شرح

شطرنج العارفين

المنسوب الى الشيخ الأكبر قدس الله سره

المسمى (أنيس الخائفين وسمير العاكفين في شرح شطرنج العارفين) لخادم أهل الله

محمد بن الهاشمي بن عبد الرحمن الحسني التلمساني ثم الدمشقي

الشيطان ١٠٠	عزرائيل ٩٩	ميكائيل ٩٨	مسّ ابراهيم ٩٧	بقاء بالله ٩٦	باب العرش ٩٥	القلم المحمدي ٩٤	جبرائيل ٩٣	اسرافيل ٩٢	الغرور ٩١
الكون ٨١	الروح ٨٢	اللاهوت ٨٣	الجبروت ٨٤	فناء في الله ٨٥	النبوة ٨٦	الولاية ٨٧	الملكوت ٨٨	الناسوت ٨٩	الشهادة ٩٠
المعرفة ٨٠	الحقيقة ٧٩	السخاوة ٧٨	ملك العباد ٧٧	فناء في الشيخ ٧٦	فناء في الوجود ٧٥	الجنة ٧٤	القرب الأعظم ٧٣	الطريقة ٧٢	الشريعة ٧١
الحلم ٦١	المرشد الكامل ٦٢	الاعتقاد الذاتي ٦٣	الأفعال الحسنة ٦٤	اليقين ٦٥	العلم النحوية ٦٦	رضوان ٦٧	الجهاد ٦٨	العلم ٦٩	الايمان ٧٠
النار ٦٠	المحبة ٥٩	الدماغ ٥٨	الخلق الحسن ٥٧	الزينة ٥٦	الشجاعة ٥٥	الراحة ٥٤	الماء ٥٣	التراب ٥٢	الرياء ٥١
المرضية ٤١	الصوت اللطيف ٤٢	الكدر ٤٣	العشق الحقيقي ٤٤	الخرابات ٤٥	المحو في المحو ٤٦	العقل الكامل ٤٧	التحقيقات ٤٨	الطلب الحزين ٤٩	في سبيل الله ٥٠
[illegible] ٤٠	ترجم العربان ٣٩	المراد المطلوب ٣٨	العجز ٣٧	الكره ٣٦	الجو ٣٥	الحسد ٣٤	الجهل ٣٣	العقل السقيم ٣٢	الصحراء ٣١
البسط ٢١	الطمع ٢٢	العشق المجازي ٢٣	البحر ٢٤	الارض ٢٥	الخوف ٢٦	الخشية ٢٧	الأعراف ٢٨	دعاء الحق ٢٩	الصبر الوديد ٣٠
الوسواس ٢٠	النفاق ١٩	الخلق السيئ ١٨	الحسرة ١٧	البحر العظيم ١٦	المناهي ١٥	حضيض ١٤	الأفعال الذميمة ١٣	الخيانة ١٢	قليل الأدب ١١
العدم ١	ولادة الوجود ٢	باب الرضا ٣	الشهوة ٤	المذلة ٥	تحت الثرى ٦	الجهالة ٧	الحقد ٨	الأفعال السيئة ٩	المحنة ١٠

شرح

شطرنج العارفين

المنسوب الى الشيخ الأكبر قدس الله سره

المسمى (أنيس الخائفين وسمير العاكفين في شرح شطرنج العارفين) لخادم أهل الله

محمد بن الهاشمي بن عبد الرحمن الحسني التلمساني ثم الدمشقي

الغرور ٩١	اسرافيل ٩٢	جبرائيل ٩٣	الملك المحيط ٩٤	باب العرش ٩٥	بقاء بالله ٩٦	ابرهيم ٩٧	ميكائيل ٩٨	عزرائيل ٩٩	الشيطان ١٠٠
الشهادة ٩٠	الناسوت ٨٩	الملكوت ٨٨	الولاية ٨٧	النبوة ٨٦	فنا في الله ٨٥	الجبروت ٨٤	اللاهوت ٨٣	الروح ٨٢	التكوين ٨١
الشريعة ٧١	الطريقة ٧٢	القرب الاعلا ٧٣	الجنة ٧٤	فناء في الوجود ٧٥	فناء في الشيخ ٧٦	ملك السادة ٧٧	السعادة ٧٨	الحقيقة ٧٩	المعرفة ٨٠
الإيمان ٧٠	العلم ٦٩	الجهاد ٦٨	رضوان ٦٧	العلم الحقيقي ٦٦	اليقين ٦٥	الأعمال الحسنة ٦٤	الاعتقاد الذاتي ٦٣	المرشد الكامل ٦٢	التسليم ٦١
الرياء ٥١	التراب ٥٢	الماء ٥٣	الريح ٥٤	الشجاعة ٥٥	الزينة ٥٦	الخلق الحسن ٥٧	الدماغ ٥٨	المحبة ٥٩	النار ٦٠
وسيلة الله ٥٠	القلب الرحيم ٤٩	التحقيقات ٤٨	العقل الكامل ٤٧	الموقف المحو ٤٦	الخرابات ٤٥	العشق الحقيقي ٤٤	المكدر ٤٣	صوت الملئكة ٤٢	الأمانة المرضية ٤١
الصحراء ٣١	الحق المستقيم ٣٢	المبصل ٣٣	الحسد ٣٤	الجو ٣٥	الكرة ٣٦	العجز ٣٧	الزاد المطلوب ٣٨	رقم العريان ٣٩	الهيبة الطيبة ٤٠
مواصلة الزوجية ٣٠	دعاء الحق ٢٩	الأعراف ٢٨	الخشية ٢٧	الخوف ٢٦	الأرض ٢٥	البحر ٢٤	العشق المجازي ٢٣	الطمع ٢٢	البسط ٢١
قلة الأدب ١١	الخيانة ١٢	الأعمال الذميمة ١٣	حسد ١٤	الملاهي ١٥	الجرم العظيم ١٦	الحسرة ١٧	الخلق السيء ١٨	النفاق ١٩	الوسواس ٢٠
الحسد ١٠	الأعمال السيئة ٩	الحقد ٨	الجهالة ٧	تحت الثرا ٦	المذلة ٥	الشهوة ٤	باب الرضاء ٣	ولادة الرجل ٢	العدم ١

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة المؤلف]

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . (آمين) اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الرؤوف الرحيم ذي الخلق العظيم ، وعلى كافة الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وأصحابهم أجمعين والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين (أما بعد) فيقول العبد الفقير إلى الله الغني اللطيف الخبير محمد بن احمد بن الهاشمي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن أبي جمعة الحسني الساحلي التلمساني الجزائري ثم الدمشقي المالكي الأشعري : قد طلب مني بعض الاخوان المحبين أن أشرح له شِطرنج العارفين المنسوب للشيخ الاكبر سيدي محي الدين بن العربي رضي الله عنه ونفعنا بعلومه وبأسراره آمين ، فتوقفت في ذلك ماشاء الله وبحثت على شرح له من مؤلفه أو من غيره فلم أقف عليه ، كما أني لم أقف على ذكره في مؤلفات الشيخ الأكبر رضي الله عنه ، ورأيت من يحمله على غير مراد مؤلفه رضي الله عنه مما يؤول به إلى شِطرنج الغافلين المسرفين ، فدفعتني الغيرة عليه إلى التطفل على موائد أهله فاستخرت الله فانشرح صدري لذلك والله أعلم بما هنالك . ثم شرعت وعلى الله توكلت راجياً من فضله وجوده التوفيقَ والهداية لأقوم طريق . ولو تأمل هذا

الذي حمله على غير مراد مؤلفه في مجرد اسمه (شطرنج العارفين) لدله ذلك على مسماه بلا شك ولامين ، على أن مراد مؤلفه رضي الله عنه الدلالة على الله ، والارشاد إلى صراطه المستقيم بصدق التوجه إلى الله بما يرضاه ومن حيث يرضاه ، ومجاهدة النفس الامارة فيما تهواه ، ومعرفة دسائسها ومفازات الطريق وآفاتها .

تنبيه : ان هذه السهام الموجودة في الشطرنج تشير إلى الترقي وأسبابه ، والمقامات التي يمر عليها المترقي تسمى درجات ، وان هذه الكلاليب تشير إلى السقوط وأسبابه . والمقامات التي يمر عليها الساقط في سقوطه تسمى دركات . والسائر عبد الله أو عبد الرحمن وهو المعبر عنه فيما يأتي بعبد الايجاد ، وبداية سيره من العدم رقم (١) ، وسيره بحسب ترتيب الاعداد الطبيعي من الواحد إلى المائة . والعقد الاول من الواحد الى العشرة يسمى طبقة سفلى يمر عليه وهو دون تمييزه وبلوغه ورشده وهذا غير مكلف شرعاً .

وأما من ترقى إلى مافوقه من المقامات فرجوعه مذموم مؤاخذ عليه ، ينبغي له تجديد التوبة ، واستئناف السير ، وعدم القنوط من رحمة الله تعالى . وسبب الرجوع إلى الطبقة السفلى الاقامة والاستيطان في مقام من المقامات السبعة التي يوجد فيها كلاّب يسحب إلى دركة من دركات الطبقة السفلى .

وهي (قليل الأدب) يرجعه إلى الأفعال السيئة ، (والصحبة الردية) ترجعه إلى الجهالة ، (والعقل السقيم) يرجعه إلى المذلة ، (والجهل) يرجعه إلى تحت الثرى ، (والرياء) يرجعه إلى الحقد ، (والغرور) يرجعه إلى المحنة ، (والشيطان) يرجعه إلى إلى الشهوة .

وسبب الرجوع إلى الطبقة الثانية : الاقامة في أحد المقامين : الأول (الحسد) يرجعه إلى البحر العظيم ، والثاني (الخرابات) ترجعه إلى الخلق السيء .

وينبغي له أن لايقنط من رحمة الله ، ولا ييأس من روح ، وأن يكثر من التوبة والرجوع إلى الله ، وأن يحسن ظنه بالله تعالى .

وأما سبب الترقي فهو الاقامة في أحد المقامات الثمانية. وهي (العشق المجازي) يرقّيه إلى العشق الحقيقي، (وترحم العريان) يرقيه إلى الخلق الحسن، (والصحبة الطيبة) ترقيه إلى الأعمال الحسنة، (والتحقيقات) ترقيه إلى العالم العلوي، (وفي سبيل الله) يرقيه إلى الجنة، (والشجاعة) ترقيه إلى الشهادة، (والمرشد الكامل) يرقيه إلى البقاء بالله (والعلم) يرقيه إلى الملك المحمدي.

ويحتاج من يريد الفوز في سلوكه إلى شيخ يسلك به حتى يدخله حضرة التوحيد، فيرى ان الله تعالى هو الفاعل لكل مابرز في الوجود وحده، والعبد مظهر لظهور الأعمال. إذ الأعمال أعراض وهي لا تظهر إلا في جسم فلولا جوارح العبد ماظهر له تعالى فعلٌ في الكون ولا كانت الحدود أقيمت على أحد، قال تعالى (والله خلقكم وما تعملون) وقال تعالى (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) وفي نظم المرشد المعين على الضروري من علوم الدين أثناء ذكره جملةً من الواجبات على العبد:

يصحب شيخاً عارفَ المسالكْ ... يقيه في طريقه المهالك

يُذَكِّره اللهَ إذا رآه ... ويوصل العبد إلى مولاه

يصير عند ذاك عارفاً به ... حُراً وغيرُه خلا من قلبه

ولما كان شطرنج العارفين مشتملاً على بداية وهي: العدم، وسير وسائر ومنازل ومقامات ودرجات ودركات وفاعلٍ متصرف، ومفعول متصرَّف فيه، وكان هذا الشطرنج يمثل لنا حالة هذا العبد الفاني الحادث مع خالقه ومولاه القديم الباقي الوارث، ويمثّل لنا بداية سير هذا العبد ووسطَه ونهايته في وجوده الممكن المعرَّض فيه للآفات والأخطار، المجبول فيه هدفاً لسهام الاقدار من الواحد القهار، المسؤول فيه عن ميله وفعله عما أتاه بالهوى والاختيار احتيج إلى مقدمة أمام المقصود تشتمل على: بيان العبد وأقسامه، والعدم وأقسامه، والمعدوم وأقسامه، والوجود وأقسامه، والموجود وأقسامه، والسير وأنواعه، والسائر ومنازله ومقاماته، والفائز ودرجاته، والخاسر ودَرَكاته، وبيان الفاعل المتصرف في

هذا الشطرنج ، وبيان المفعول المتصرّف فيه ، وسميته (أنيس الخائفين وسمير العاكفين في شرح شطرنج العارفين) .

[العبد وأقسامه]

ولنشرع في المقدمة فأقول : العبد أربعة أقسام : عبد الايجاد ، وعبد العبودية وعبد الرق ، وعبد الدنيا والهوى .

فأما عبد الايجاد فهو كل مخلوق لله تعالى ، لافرق بين المؤمن والكافر، والبر والفاجر لقوله تعالى (إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً) ، وقوله تعالى (ماترى في خلق الرحمن من تفاوت) .

وهذا العبد هو المسيّر المفعول المقهور في الباطن بقدرة الله تعالى وإرادته لقوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) ، وقوله تعالى (مامن دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم) ، وقوله تعالى (إن ربك فعال لما يريد) . (لا يسأل عما يفعل) .

وهذا العبد ايضاً هو المكلف المختار في ظاهر أمره بحكمته تعالى وهدايته لقوله تعالى (فاستقم كما أمرت) ، وقوله تعالى(وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) ، وقوله تعالى (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) ، وقوله تعالى (ان الله لايأمر بالفحشاء) .

وأما عبد العبودية : فهو العبد المؤمن الموفق الممتثل لأمر الله ونهيه ، المتقي ظاهراً وباطناً ، الراضي بفعل ربه وحكمه . الفاعل مايرضاه ربه . أو تقول : هو الوفي بالعهود ، الحافظ للحدود ، الراضي بالموجود ، الصابر على المفقود ، وهو الفائز بدرجات السعادة الابدية .

وأما عبد الرق : فهو عبد البيع والشراء . وهذه عبودية عرضية لاتخرجه

عن القسم الأول الذي هو عبد الايجاد ، ولا تمنعه من الدخول في القسم الثاني الذي هو عبد العبودية ، أو في القسم الرابع الذي هو عبد الدنيا والهوى ،

وأما عبد الدنيا والهوى : فهو المحب لدنياه ، المنقاد لهواه ، وهو العبد الخاسر المستدرَج في دركات شقائه .

[العدم وأقسامه]

وأما العدم فانه ينقسم عقلاً **الى ثلاثة اقسام : عدم واجب ذاتي ، كعدم الشريك** لله تعالى ، **وعدم مستحيل ذاتي كعدم ذات الله تعالى ، وعدم جائز ممكن ذاتي** كعدم سائر المخلوقات . والمراد هنا العدم الجائز الممكن الذاتي إذ هو الذي يمكن الخروج منه إلى الوجود الممكن .

وأما الواجب عدمه فلا يمكن وجوده ، كالشريك لله تعالى في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله فإن عدم الشريك واجب ذاتي للشريك فلا يمكنه الخروج منه لأن وجوده محال .

وأما المستحيل عدمه وهو الواجب وجوده كذات الله تعالى وصفاته ، فان وجوده تعالى واجب لذاته لا يقبل العدم فعدمه محال .

فالله **واجب الوجود** ، والشريك مستحيل مفقود ، والممكن جائز العدم والوجود كسائر المخلوقات .

وينقسم **العدم** أيضاً شرعاً إلى أربعة أقسام : الثلاثة العقلية المتقدمة ، ونزيد عليها قسماً رابعاً وهو العدم الواجب لعارض أو المستحيل لعارض . إذ أصله ممكن ذاتي ، فعَرَض له إخبار من الشارع بإثباته كإيمان أبي بكر الصديق و كفر أبي جهل ، فإنه في الاصل كل منهما جائز عقلا ، فعرض له إخبار الشارع بإثبات الايمان لأبي بكر ونفيه عن أبي جهل فصار كل منهما واجباً عرضياً لا يمكن تخلفه ، لما يلزم عليه من الكذب في خبر الشارع و كذبه محال .

والحاصل أن العدم أربعة اقسام :واجب لذاته ، ومحـال لذاته ، وممكن لذاته ، وواجب أو محال لعارض .

فالاول : العدم الواجب الذاتي : وهو الواجب لما سوى الله تعالى عقلاً ونقلا كالشريك لله تعالى فانه لا تتعلق به القدرة والارادة ، لأنه ليس عدمه ممكناً بل هو واجب ، والقدرة والارادة لا يتعلقان إلا بالممكن .

الثاني : العدم المستحيل الذاتي وهو المنافي لوجود الله تعالى : فان عـدم الله تعالى محال لأنه واجب الوجود لذاته فعدمه محال لذاته .

الثالث : العدم الممكن الذاتي ، وهو الذي يمكن الخروج منه إلى الوجود الممكن ، كعدم سائر المخلوقات المشار اليها بقول الامام أبي عبد الله محمد بن قاسم القيسي المشهور بالقصار الفاسي :

الممكناتُ المتقـــابلاتُ	وجودُنا والعـدم الصفاتُ
أزمنة أمكنة جهـــاتٌ	كذا المقاديرُ روى الثقات

وهذا العدم هو : عدم الممكنات فيما لا يزال وقبل وجودنا فانه ممكن مساو لوجودنا ، ذاتي لنا ، تتعلق به قدرة الله وإرادته . بمعنى أننا في قبضتها : إن شاء أبقانا في ذلك العدم الممكن بقدرته وإرادته ، وإن شاء أظهرنا للوجود الممكن أيضاً بقدرته وإرادته ، وإن شاء أبقانا في الوجود الممكن ، وإن شاء نقلنـا منه إلى العدم الممكن أيضاً ، إذ كلٌ من وجودنا وعدمنا ممكن .

الرابع : العدم الواجب العَرَضي الشرعي أي الذي أخبر به الشرع ، كعدم كفر أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وعدم إيمان أبي جهل . فان العقل يُجَوّز كلاً منهما لولا ورود إخبـار الشارع بنفي كل منهما . فصار كل منهما واجبـاً عرضياً لا يمكن تخلفه لما يلزم عليه من الكذب في خبر الشارع وذلك محال . قال العلامة الشيخ أحمد نووي الشافعي في شرحه المسمى نور الظلام على عقيدة العوام بعد أن

ذكر الأول والثاني والثالث من أقسام العدم قال في الرابع : وعدمها أي الممكنات التي علم الله أنها لاتوجد كإيمان أبي جهل فانه تتعلق به القدرة والارادة بالنظر الى ذاته واستحالة وقوعه المقتضية لكون عدمه واجباً إنما هي عارضة ، والعارض لا ينافي الامكان الذاتي ، وقيل : لا تتعلقان به نظراً إلى استحالة وقوعه . ثم قال: قلت : هذا الخلاف ليس حقيقياً بل هو لفظي فحُمل قول من قال : إنها تتعلقان به على أنها تتعلقان تعلقاً صلوحياً ، وحمل قول من قال : إنها لا تتعلقان به على أنها لاتتعلقان تعلقاً تنجيزياً ا ه من نور الظلام على عقيدة العوام بتصرف وزيادة .

[المعدوم واقسامه]

واما **المعدوم** وأقسامه : فانها تؤخذ من العدم وأقسامه فلا نطيل بذكرها.

[الوجود واقسامه]

واما الوجود فأقسامه أربعة : واجب لذاته ، ومحال لذاته ، وممكن لذاته وواجب أو محال لعارض .

اما الوجود الواجب الذاتي : فانه خاص بالله تعالى عقلاً ونقلاً فلا يشاركه فيه غيره ، فلا يمكن لغيره أن يشم رائحته قال ﷺ (كان الله ولا شيء معه) ، وقال تعالى (قل هو الله أحد الله الصمد) وقال تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه).

فالرب رب وإن تنزل والعبدُ عبد وإن تسامى

واما الوجود المستحيل لذاته : فهو وجـود الشريك لله تعالى في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله ، وكذا وجود الشبيه له تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله : فانه واجب العدم لذاته ويستحيل وجوده عقلاً ونقلا .

واما الوجود الممكن لذاته : فهو المخلوقات الممكنات أي العالم بأسره .

يجوز في حق الغني المؤمن الفعل والترك لكل ممكن

فالوجود الممكن الذاتي لا يصير واجباً لذاته ولا محالاً لذاته لما يلزم عليه من قلب الحقائق المستحيل لذاته عقلاً ونقلا .

واما الوجود الواجب لعارض : فهو الممكن الذاتي إذا أخبر الله تعالى بوجوده إظهاراً لفضله وعدله ، ودليلاً على قدرته وحكمته ، كوجود الممكنات التي أخبرنا الله بوجودها بايجاده إياها بقدرته تعالى وإرادته واختياره على وفق علمه وكلفها بحكمته بتوحيده ومعرفته وطاعته ، ورتّب على ذلك المـــدح والذم والثواب والعقاب .

واما الواجب الذاتي فانه لايصير واجبـاً عرضيا ولا مستحيلاً عرضياً ، **وكذلك المستحيل** لذاته لايصير واجباً عرضياً ولا مستحيلاً عرضياً وإنما الذي قد يصير واجباً عرضياً أو مستحيلاً عرضياً هو الممكن الذاتي ، فاذا تعلق علم الله تعالى وأخباره بعدم وجوده كإيمان أبي جهل فهو محال عرضي ممكن ذاتي، وإذا تعلق علم الله تعالى واخباره بوجوده كايمان الرسول ﷺ والمؤمنين فانه واجب عرضي ممكن ذاتي اه فاحفظه فانه نفيس .

[الموجود واقسامه]

واما الموجود وأقسامه فمعلومة من الوجود وأقسامه فلا نطيل بذكرها .

[السير وأقسامه]

وأما السير فهو نوعان : نوع **اجباري** لااختيار لنا فيه وهو مرور الزمان علينا ليله ونهاره ومرورنا فيه وخُطورُ الخواطر القلبية على قلوبنا إذ كل ذلك بعلم الله تعالى وإرادته وقدرته فلا قدرة لنا على دفعها .

ونوع **اختياري** لنا الكسب والاختيار فيه : وهو العمل أو القول أو العزم عليها بمقتضى تلك الخواطر بما يوافق أمر الله ومحبته ورضاه أو يخالف ذلك ، فإن اخترنا العمل بما يوافق أمر الله فسيرنا محمود ونثاب عليه اذا عملناه بنية الموافقة ، وان اخترنا العمل بما يخالف أمر الله وعملناه فسيرنا مذموم فان شاء الحق عاقبنا عليه بعدله وإن شاء سامحنا بفضله .

[مراتب الوجود]

وبالجملة فالعبد سائر في كل لحظة ونفس وير في طريقه على منازل ومقامات علمها الله بعلمه وخصصها بارادته وسيره عليها بقدرته أحب أم كره . فالسير فيها والمرور عليها قهري اجباري قال تعالى (وهو القاهر فوق عباده) وقال تعالى (مامن دابة إلا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم) .

وهذه المقامات منهم من أجملها فجعلها ثلاثة وسماها مقامات بحسب ترقي السالك في طريق العارفين وهي **الملك والملكوت والجبروت** ويقابلها بأركان الدين الثلاثة التي هي **الاسلام والايمان والاحسان** فيترقى السائر من الملك إلى الملكوت ثم إلى الجبروت والمحل واحد وهو الوجود الأصلي والفرعي فما لم يدخل عالم التكوين من عظمة الباري تعالى فهو عالم الجبروت ومادخل التكوين فمن ألحقه بأصله وجمع فيه فهو في حقه ملكوت ، ومن فرقه وحجب به فهو في حقه ملك .

فتحصل أن المحل واحد والأمر إنما هو اعتباري تختلف التسمية باختلاف النظرة وتختلف النظرة باختلاف الترقي في المعرفة ، فمن وقف مع الكون كان في حقه **ملكا** ، ومن نفذ إلى شهود النور الفائض من الجبروت إلا أنه رآه كثيفاً نورانياً ولم يضمه إلى أصله في اللطافة سمي في حقه **ملكوتا** ، ومن ضمه إلى أصله ولم يفرق بين النور الكثيف سمي **جبروتا** اهـ من ايقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة .

وإن شئت زيادة التوسع والايضاح فراجعه هنالك عند قول المصنف (دل بوجود آثاره على وجود أسمائه وبوجود اسمائه على ثبوت أوصافه وبوجود أوصافه على وجود ذاته إذ محال أن يقوم الوصف بنفسه) . وقوله أيضاً (فأهل الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته ثم يردهم إلى شهود صفاته ثم يردهم إلى التعلق بأسمائه ثم يردهم إلى شهود آثاره والسالكون عكس هذا فنهاية السالكين بداية المجذوبين لكن لابمعنى واحد فربما التقيا في الطريق هذا في ترقيه وهذا في تدليه .

وقوله أيضاً (لا يُعلَمُ قدرُ انوارِ القلوب والاسرار إلا في غيب الملكوت كما لا تظهر أنوارُ السماء إلا في شهادة الملك) .

ومنهم من يعبر عنها بالناسوت واللاهوت والرحموت .

فالناسوت عبارة عن حس الاواني ومرجعه إلى الملك .

واللاهوت عبارة عن أسرار المعاني ومرجعه إلى الملكوت .

والرحموت عبارة عن سريان اللطف والرحمة في جميع الاشياء جلالها وجمالها ، من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره .

ومنهم من جعلها أربعة وسماها عوالم فقال العوالم أربعة :

عالم الشهادة وعالم الغيب وعالم الملكوت وعالم الجبروت .

ومنهم من جعلها سبعة وسماها مراتب فقال : مراتب الوجود الحق سبعة وهي على قسمين مراتب قديمة ومراتب حادثة فالمراتب القديمة ثلاثة: مرتبة **الأحدية** ومرتبة **الوحدة** ومرتبة **الواحدية** والمراتب الحادثة ثلاثة : مرتبة الارواح المجردة البسيطة ومرتبة الاجسام اللطيفة وهي عالم المثال ومرتبة عالم الاجسام الكثيفة والمرتبة السابعة وهي المرتبة الجامعة لجميع المراتب المذكورة الجسمانية والنورانية والواحدية وهو التجلي الأخير وهي الانسان المطلق المستعد للنقص والكمال وبه تمت المراتب وكمل العالم وظهر الحق سبحانه وتعالى بظهوره الأكمل على حسب إسمائه وصفاته فهو أنزلُ الموجودات مرتبةً في الوجود وأعلاها مرتبة في الكمالات .

وتزعم أنك جرم صغير   وفيك انطوى العالم الاكبر

[العالم ومواطنه]

وأن للعالم ثلاثة مواطن باعتبار هذا الوجود الحق سبحانه احدها التعين الاول ويسمى فيه **شؤوناً** وثانيها التعين الثاني ويسمى فيه **أعياناً** ثابتة أي ليست منفية وثالثها **التعين في الخارج** وهو تعين العالم في نفسه وذلك خارج عن تعينه في الوجود الحق تعالى ،

فان تعينه في الوجود الحق تعين اعتبار وفرض وتقدير بلا وجود له في نفسه، وتعينه في الخارج هو تعينه في نفسه فيظهر الوجود الحق به بسبب ظهور تعينه في الوجود الحق بنفسه وهذا الموطن للعالم يسمى حدوثاً لظهور تعينه في نفسه فيه مرتباً بعضه على بعض بتخصيص المشيئة والارادة فان العالم جميعه في حضرة الوجود الحق سبحانه أزلا وأبداً متعين أولاً إجمالاً في مقام ذات الوجود الحق سبحانه متعين ثانياً تفصيلاً ويقال له الأعيان الثابتة وهذان التعينان للعالم في الوجود الحق لا في نفس العالم .

فالعالم في الوجود الحق لاوجود له بل له العدم لأن الوجود ضد العدم كما أن الثبوت ضد النفي وللعالم الثبوت بلا وجود فالعالم في الوجود الحق هو الأعيان الثابتة وهو قديم في قديم بهذا الاعتبار ثم إن العالم الثابت في الوجود الحق بلا وجود له ترتيب في نفسه بمقتضى تخصيص المشيئة والارادة وتقديم وتأخير في بعضه للبعض فإذا ظهر وتبين متعيناً في نفسه بالوجود الحق يسمى ذلك حدوثاً لأنه ظهور مالم يكن ظاهراً ويسمى العالم فيه أعياناً خارجية لظهور تعينها في نفسها في ظهور الوجود الحق متميزاً عنها .

وإن أردت زيادة البسط والايضاح فعليك بكشف الحجب المسبلة شرح التحفة المرسلة للسويدي وبالقول المتين في بيان توحيد العارفين المسمى نخبة المسألة للعارف بالله تعالى سيدي عبد الغني النابلسي على التحفة المرسلة للشيخ فضل الله الهندي رحمهم الله ورضي عنهم .

ومنهم من جعلها سبعة وسماها مواطن فقال : المواطن سبعة : موطنُ يومِ ألست بربكم قالوا بلى وموطن الأرحام وموطن الدنيا وموطن البرزخ وموطن الحشر وموطن الجنة أو النار وموطن الكثيب وكنت نظمتها في أبيات وهي :

مواطن سبعة للأنام يومُ ألستُ موطنُ الأرحامِ
والدنيا والبرزخُ والحشر كذا جنةٌ أو نار كثيب حبذا

كيف يطيب العيش في دار الفنا وكلُّنا مسافرٌ لربنا
رجاؤنا لأمةِ التهامي من الإله أحسنَ الختام
نظمَها محمدُ بنُ الهاشمي معترفاً بعجزه الملازم

وحيث إننا في الموطن الثالث الذي هو موطن الدنيا أو المرحلة الثالثة في سفرنا وهذا الوطن هو دار التكليف ومحل الحكمة والتعريف وسُمّي بذلك لأن الحكمة هنا ظاهرة والقدرة باطنة عكس الآخرة .

فالسير في هذه المنازل قَسري إجباري فلا بد لكل عبد من النزول في هذه المنازل والمرور عليها اذ لا طريق له سواها ، انما لنا الاختيار في الاقامة فيها والاستراحة فيها ولهذا أمرَنا الشرع بالاقامة في بعضها ونهانا عن الاقامة في بعضها وكلفنَا بالرَمل والاسراع في بعضها . فمن امتثل للشرع فاز بالسعادة الابدية ومن خالف الشرع وتبع هوى نفسه الأمارةِ خسِر خسراناً مبيناً .

ومنهم من جعلها أربعين وسماها مراتب الوجود أيضاً . وهو العارف بالله سيدي عبد الكريم الجيلي المتوفى سنة ٨٩٩ هـ قدس الله روحه في رسالة الكهف والرقيم في شرح وفوائد بسم الله الرحمن الرحيم إذ قال : (واعلم) أن عدد الميم أربعون هذا العدد هو عين كمال الاعتدال في كل شيء وهو ميقات الرب سبحانه وتعالى، ومعنى ميقات هذا العدد موافق لمراتب الوجود التي ليس بَعدَها إلا ما كان .

أولها المرتبة الأولى : هي الذات الساذج .
(٢) العماء : وهي عبارة عن الكنه الذاتي عبر عنها بالمعرفة .
(٣) هي الأحدية : وهي عبارة عن السذاجة الذاتية عبر عنها بالكنز الخفي .
(٤) الواحدية : وهي أول تنزلات الذات في الاسماء والصفات .
(٥) الألوهة : وهي المرتبة الشاملة لمراتب الوجود أعلاها وأسفلها .
(٦) الرحمانية : وهي المرتبة المتصفة بأعلى مراتب الوجود .

(٧) الربوبية : وهي المرتبة المقتضية لوجود المربوب ومن هنا ظهر الخلق .

(٨) العرش وهو الجسم الكلي .

(٩) القلم الأعلى وهو العقل الاول .

(١٠) اللوح المحفوظ وهو النفس الكلي .

(١١) الكرسي وهو العقل الكلي عبارة عن القلب .

(١٢) الهيولى (١٣) الهباء (١٤) فلك العناصر (١٥) الفلك الأطلس (١٦) فلك البروج (١٧) فلك زحل (١٨) فلك المشتري (١٩) فلك المريخ (٢٠) فلك الشمس (٢١) فلك الزهرة (٢٢) فلك عطارد (٢٣) فلك القمر (٢٤) فلك الأثير وهو فلك النار (٢٥) فلك الهواء (٢٦) فلك الماء (٢٧) فلك التراب (٢٨) فلك المولدات (٢٩) فلك الجوهر البسيط (٣٠) فلك العرض اللازم (٣١) المركبات وهي المعدن (٣٢) النباتات (٣٣) الجمادات (٣٤) الحيوانات (٣٥) الانسان (٣٦) عالم الصور منه ويلحق بها الدنيا (٣٧) عالم المعاني ويلحق بها البرزخ (٣٨) عالم الحقائق ويلحق بها القيامة (٣٩) الجنة والنار (٤٠) الكثيب الأبيض الذي يخرج إليه أهل الجنة وهو عبارة عن مجلى الحق تعالى ودار الدور ، فما بعده إلا الذات.

فهذا العدد هو أصل الأشياء وبه كملت تخميرة طينة آدم وهو أول موجود في هذا العالم الإنساني ظهر في المرتبة الرابعة من العدد لأن العالم بأجمعه ليس فيه إلا أربعة أنواع: قديم أو حديث وكثيف أو لطيف وما ثم إلا هذه الأربعة فجمعها هو عين هذا الميم المحمدي الذي قلنا إنه جميع الوجود القديم والحديث .

والكلام على هذا العدد كثير جداً من حيث تفرعاته في الطبائع والعناصر والانشاآت والفصول وغير ذلك وتكفي عن الجميع إشارة إن كان في القلب بصارة اسم الشيء ووسمه الذي بتصوره يتعقل ذلك الشيء ويمتاز به عن غيره كما يمتاز ذو الوسم ممن لا وسم له اهـ ومنهم من جعلها مائة وسماها منازل السائرين إلى

الله تعالى يعني بمقتضى الحكم الشرعي المتعلق بأعمال المكلفين بما في وسعهم وطاقتهم قال تعالى : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) .

وقد ألف شيخ الإسلام أبو اسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي الفقيه الحنبلي المفسر الصوفي المتوفى سنة ٤٨١ هـ في ذلك رسالة ذكر فيها مائة منزلة ، وأجاد في تقسيمها وإيضاحها ، وأفاد الراغبين في الوقوف عليها . وسماها منازل السائرين إلى الحق عز شأنه وهاك فهرسته وتقسيمه إلى عشرة أقسام :

الأول : قسم **البدايات** . اليقظة . التوبة . المحاسبة . الانابة . التفكر . التذكر . الاعتصام . الفرار . الرياضة . السماع .

الثاني : قسم **الابواب** . الحزن . الخوف . الاشفاق . الخشوع . الإخبات . الزهد . الورع . التبتل . الرجاء . الرغبة .

الثالث : قسم **المعاملات** ، الرعاية . المراقبة . الحرمة . الاخلاص . التهذيب . الاستقامة . التوكل . التفويض . الثقة . التسليم .

الرابع : قسم **الاخلاق** . الصبر . الرضا . الشكر . الحياء . الصدق . الايثار . الخلق . التواضع . الفتوة . الانبساط .

الخامس : قسم **الاصول** . القصد . العزم . الارادة . الأدب . اليقين . الأنس . الذكر . الفقر . الغنى . مقام المراد .

السادس : قسم **الادوية** . الاحسان . العلم . الحكمة . البصيرة . الفراسة . التعظيم . الالهام . السكينة . الطمأنينة . الهمة .

السابع : قسم **الاحوال** . المحبة . الغيرة . الشوق . القلق . العطش . الوجد . الدهش . الهيمان . البرق . الذوق .

الثامن : قسم **الولايات** . اللحظ . الوقت . الصفاء . السرور . السر . النفس . الغربة . الغرق . الغيبة . التمكن .

التاسع قسم **الحقائق** : المكاشفة . المشاهدة . المعاينة . الحياة . القبض . البسط . السكر . الصحو . الاتصال . الانفصال .

العاشر قسم **النهايات** : المعرفة . الفناء . البقاء . التحقيق . التلبيس . الوجود . التجريد . التفريد . الجمع . التوحيد . اه

وكذلك مؤلف الشطرنج رضي الله عنه جعلها مئة مقام وقسمها الى عشرة أقسام ، الا أن السير في منازل الشطرنج إجباري أكثر منه اختياري كما يأتي بيانه ان شاء الله .

ومنهم من أبلغها الى ألف مقام قال ابو بكر الكتاني: ان بين الحق والعبد الف مقام من نور وظلمة .

ومنهم من أبلغها الى سبعين الف مقام وسماها حُجباً .

ومنهم من أوصلها الى مئة الف مقام . قال الامام الشعراني رضي الله عنه في المنن الكبرى : وأمهاتها مئة الف مقام وخاصّتُها الف مقام . وبالجملة فجميع هذه الأقوال حق لا تناقض فيها ولا خلاف بينهم فيها وإنما هي باعتبار الناس والناس معادن : فمنهم من تكون في حقه مئة الف مقام من نور وظلمة ومنهم من تكون في حقه الف مقام ومنهم من تكون في حقه مئة مقام ومنهم من تكون في حقه ثلاث مقامات ومنهم من يطويها له الحق في خطوة واحدة أو في لحظة واحدة والله يختص برحمته من يشاءُ .

فمن نعمه تعالى علينا أن أوجدنا من العدم بقدرته على وفق ارادته ، وخصصنا بإرادته على وفق علمه وكلفنا بمعرفته وطاعته ، ويَسَّر لنا أسبابَها بحكمته فسيّرنا بإرادته وقدرته وعلّمنا بحكمته منازل الطريق الموصلة اليه وأمرنا باتخاذ الرفيق والدليل ، وبيّن لنا الآفات وأوضح لنا السبيل وأمرنا بشريعته أن نسرع في بعض المنازل ولا نقف ، وأن نقف في بعضها ونستريح ونعرف ونستأنف .

فاسلك ياأخي على يد شيخ حي عارف بالله صادق ناصح . له علم صحيح وذوق صريح وهمة عالية وحالة مرضية ، سلك الطريق على يد المرشدين وأخذ أدبه عن المتأدبين عارف بالمسالك ليقيك في طريقك المهالك وليدلك على الجمع على الله ويعلمك الفرار مما سوى الله،ويسايرك في طريقك حتى تصل إلى الله يوقفك على اساءة نفسك ويعرفك باحسان الله اليك . فاذا عرفته أحببته واذا أحببته جاهدت فيه وإذا جاهدت فيه هداك لطريقه واصطفاك لحضرته قال تعالى(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا).

فصحبة الشيخ والاقتداء به واجب ، والأصل فيه قوله تعالى (واتبع سبيل من أناب إليّ) وقوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)

ومن شرطه أيضاً:أن يكون له الإذن في تربية الخلق من مرشد كامل ذي بصيرة نافذة .

ولا يقال أين مَن هذا وصفه ؟ لأنا نقول كما قال في لطائف المنن : لايُعْوِزُكَ وجودُ الدالين وإنما يعوزك وجود الصدق في طلبهم . جِدّ صدقاً تجد مرشداً .

ألا إن سر الله في صدق الطلب كم ريء في أصحابه من العجب

وقال في لطائف المنن أيضاً : إنما يكون الاقتداء بولي دلّك الله عليه وأطلعك على ماأودعه من الخصوصية لديه فطوى عنك شهود بشريته في وجود خصوصيته فألقيتَ اليه القياد فسلك بك سبيل الرشاد الخ .

وقال ابن عطاء الله في حكمه : (سبحان من لم يجعل الدليلَ على أوليائه إلا من حيث الدليلُ عليه ، ولم يوصِل اليهم إلا من أراد أن يوصله اليه .

وأما السائر: فهو عبد الإيجاد . وابتداء سيره العلمي من تحققه بعدمه الأصلي الذاتي الواجب له عقلاً ونقلاً .

وابتداءُ سيره الفعلي الخاقي من عدمه الممكن المتضمن للاعتراف بالله تعالى بالربوبية وبتوحيد الألوهية إذ هو الغني عن كل ماسواه المفتقر اليه كل ماعداه لقوله

تعالى (ياأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد) وقوله تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله) .

وقال العارف بالله ابن عطاء الله رضي الله عنه في حكمه (نعمتان ماخرج موجود عنها ولا بد لكل مكوّن منها نعمة الإيجاد ونعمة الإمداد. أنعم عليك أولاً بالايجاد وثانياً بتوالي الإمداد، فاقتك لك ذاتية، وورود الأسباب مذكرة لك بما خفي منها عليك، والفاقة الذاتية لاترفعها العوارض خير أوقاتك وقت تشهد فيه وجود فاقتك وترد فيه إلى وجود ذلتك . وقال سيدي أبو مدين رضي الله عنه :

الله ربي لاأريد سواه | هل في الوجود الحيّ إلا الله
ذات الإله بها قوام ذواتنا | هل كان يوجد غيره لولاه

وقال أيضاً رضي الله عنه :

اللهَ قل وذر الوجود وما حوى | إن كنتَ مرتاداً بلوغَ كمال
فالكل دون الله إن حققته | عدم على التفصيل والإجمال
واعلم بأنك والعوالمَ كلها | لولاه في محوٍ وفي اضمحلال
من لاوجودَ لذاته من ذاته | فوجوده لولاه عينُ مُحال
فالعارفون فَنُوا ولما يشهدوا | شيئاً سوى المتكبر المتعال
ورأوا سواه على الحقيقة هالكاً | في الحال والماضي والاستقبال
فالمح بعقلك أو بطرفك هل ترى | شيئاً سوى فعلٍ من الأفعال
وانظر إلى علو الوجود وسفله | نظراً تؤيده بالاستدلال
تجد الجميعَ يشير نحو جلاله | بلسانِ حالٍ أو لسان مقال
هو ممسك الأشياء من علو إلى | سُفل ومبدعها بغير مثال

وقال سيدي إبراهيم اللقاني في جوهرة التوحيد :

انظر إلى نفسك ثم انتقلِ | للعالم العلوي ثم السفلي
تجد به صنعاً بديع الحِكَم | لكن به قام دليلُ العدم

وقال ابن عطاء الله في حكمه . (دلّ بوجود آثاره على وجود أسمائه ، وبوجود أسمائه على وجود أوصافه ، وبوجود أوصافه على وجـود ذاته إذ الصفة لا تقوم بنفسها) . وأما الفائز بالسعادة الأبدية فهو **عبد العبودية** الراضي بفعل ربه وحكمه الفاعل ما يرضاه ربه . ودرجات سعادته على قـدر تحققه بعبوديته ، والخاسر هو **عبد الدنيا** والهوى ، ودركات شقائه على قدر جهله بالعبودية وجحوده لها وادعائه ماليس له من أوصاف الربوبية .

والفاعل المتصرف في هذا الشطرنج هو الله الواحد القهار الفعال لمـا يريد (لا يُسأل عما يفعل) بعباده (وهم) أي العبـاد (يُسألون) عن الامتثال لأمره ونهيه فيما لهم فيه كسب واختيار قال تعالى (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك)، وقال تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) ، وقال تعالى (ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) وقال تعالى (ان الله لا يأمر بالفحشاء) ، وقال تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر)، وقال تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) .

والمفعولُ المتصَرفُ فيه هو **عبد الايجاد** . قال تعالى (إنّ كلُّ من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً)، وقال تعالى (ماترى في خلق الرحمن من تفاوت) وقال تعالى (كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاءُ ربك محظورا)، وقال تعالى (فأما من أعطى واتقى وصدّق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذّب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله إذا تردى . إن علينا للهدى وإن لنا الآخرةَ والأولى فأنـذرتكم ناراً تلظى لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذّب وتولى وسيجنّبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى) وقال تعالى (وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) وقال تعالى (فمن يعمل مثال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) ، وقال تعالى (والعصر إن الانسان لفي خسر

إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) ، وقال تعالى (قَدّر فهدى) ، وقال ﷺ :(إعملوا فكلٌ ميسّر لما خلق له) . والآيات القرآنية الدالة على ذلك كثيرة وكذلك الأحاديث النبوية وفيما ذكرناه كفاية لمن سبقت له العناية إذ المراد من ذلك الاشارة إلى أن عبد الإيجاد هو المفعول المتصرّف فيه وهو أيضاً المسؤول عما أتاه باختياره وكسبه مما يخالف أمرَ الله ونهيه فالعبد هو المتصرّف فيه على كل حال في لوح شطرنج وجوده وعدمه فخلقه الله تعالى وخلق أعماله بقدرته تعالى وإرادته ، وكلّفه ونسَب مايظهر منها للعبد باختياره وكسبه بحكمته تعالى . فإن أثابه فبفضله وإن عاقبه فبعد له قال تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) .

وقال ابن عطاء الله في حكمه : إذا أراد أن يُظهر فضله عليك خلق ونسَب اليك . وقال أيضاً رضي الله عنه : إذا جعلك في الظاهر ممتثلاً لأمره وفي الباطن مستسلماً لقهره فقد أعظم المنة عليك . فأول المنازل التي ينزلها هذا العبد :

١ - (**العدم**) الممكن المقابل للوجود الممكن وهو الذي تعلق علم الله تعالى بوجوده . فهو موجود في العلم معدوم في العين لأنه صنعة الصانع وأثر من آثار قدرته ، فوجوده وعدمه سواء لأنه من الممكنات المتقابلات التي تقدم ذكرها [في صحيفة-٨-] وهذا العدم هو الذي يمكن انتقاله منه إلى الوجود الممكن أيضاً فلذلك تعلقت قدرة الله تعالى بإبرازه منه إلى الوجود أي باخراجه من العدم الممكن إلى الوجود الممكن لأن القدرة والإرادة لا يتعلقان إلا بالممكنات .

وأما العدم الذاتي الواجب لما سوى الله عقلاً ونقلاً فلا يمكن للعبد خروجه منه لأنه ضد الوجود الذاتي الواجب لله تعالى عقلاً ونقلا ، ولا يتصف بهذا الوجود إلا الله تعالى وحده ، ولا يمكن أن يشاركه فيه غيره ولا أن يشم رائحته . فتحصل من هذا أن المراد بالعدم والوجود الممكنان فلهذا دفعه إلى المنزلة الثانية من المنازل

التي يمر عليها هذا العبـــد في سيره إلى الله تعالى على سبيل قدرته تعالى وهي : [ولادة الوجود]

٢ - (**ولادة الوجود**) إما بمحض القدرة كأبينا آدم عليه السلام والأرواح والملائكة، أو بطريق الحكمة بواسطة الأبوين كما جرت به عادة الله في خلقه وهذا يدفعه إلى المنزلة الثالثة من المنازل التى يمر عليها في سيره إلى الله تعالى على سبيل قدرته وهي [باب الرضى] .

٣ - (**باب الرضى**) وفي نسخة الدنيا وهما بمعنى واحد فيكون مجبولاً على الرضاء ولهذا كل من رآه رضي عنه وأحبه وهو أول استئناسه بهذا الوجود وهذا يدفعه إلى المنزلة الرابعة وهي [الشهوة] .

٤ - (**الشهوة**) وهي الشهوة الحيوانية الدافعة إلى المنزلة الخامسة وهي [المذلة] .

٥ - (**المذلة**) فيتذلل طمعاً في تحصيل شهوته ولا يزال يبالغ في التذلل إلى أن يصل إلى المنزلة السادسة وهي [تحت الثرى] .

٦ - (**تحت الثرى**) أي تحت التراب كناية عن وصوله إلى نهاية المذلة وإذا لم تفده شيئاً فيدفعه ذلك إلى المنزلة السابعة وهي [الجهالة] .

٧ - (**الجهالة**) فتظهر عليه الجهالة واذاية الناس . فيعامل ويجازى بمثلها كما يدين الفتى يدان فيضطر إلى اخفائها ويترقب بها الفرص فيدفعه ذلك إلى المنزلة الثامنة وهي [الحقد] .

٨ - (**الحقد**) فيحقد على كل من آذاه مكافأة على جهالته فاذا تمكن منه دفعه ذلك إلى المنزلة التاسعة وهي [الافعال السيئة] .

٩ - (**الافعال السيئة**) فتظهر عليه الأفعال السيئة كشتم الناس وإذايتهم إذ من أسر سريرة ألبسه الله رداءها فاذا ظهرت عليه الافعال السيئة دفعه ذلك إلى المنزلة العاشرة وهي [المحنة] .

١٠ ـ (**المحنة**) فيقع في المحنة كالسجن والضرب والنفي والفقر والسقوط من أعين الناس ووقوعه في هذه المحنة يدفعه إلى المنزلة الحادية عشر وهي [قليل الأدب]

١١ ـ (**قليل الادب**) فيقل أدبه وحياؤه وحشمته مع الحق ومع الخلق .

يقضى على المرء في أيام محنته ★ حتى يرى حسناً ماليس بالحسن

فيستحسن الاساءة مع الله ومع كافة خلق الله ومع نفسه فلا يشعر بنفسه إلا وقد اختطفه كلاب الأفعال السيئة وسحبه من قليل الادب إلى الافعال السيئة وأنزله دركتين ووقع في الأفعال السيئة ويشارف منها على المحنة مرة ثانية فإن اعتبر بما وقع له فيمر على المحنة راكضاً ولا يقف فيها لحة وكذلك يمر راكضاً على مقام قليل الادب خوفاً من كلابه فالمؤمن لايلدغ مرتين من جحر واحد فالسعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ بنفسه فيدفعه ذلك إلى [الخيانة] .

١٢ ـ (**الخيانة**) فيخون الله والرسول ويخون الأمانة قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) وقال تعالى (إن الله لايهدي كيد الخائنين) . فيدفعه ذلك إلى [الافعال الذميمة] .

١٣ ـ (**الافعال الذميمة**) أي المذمومة شرعاً ومروءة فيجاهر بالمعاصي التي لا إذاية للناس فيها كشرب الخمر مما وباله قاصر على فاعله فيدفعه ذلك إلى [جهنم]

١٤ ـ (جهنم) التي هي نار الغضب . أخرج الحاكم (ان الغضب ميسم من نار جهنم يضعه الله على نياط أحدكم ألا ترى أنه إذا غضب احمرت عيناه واربد وجهه وانتفخت أوداجه) . والميسم بكسر الميم المكواة ، واربد بتشديد الدال كاغبر وزناً ومعنى . وأخرج الترمذي (للنار باب لا يدخله إلا من شفى غيظه بسخط الله) وأخرج أحمد وأبو داود (ان الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار وانما يطفأ بالماء النار فاذا غضب أحدكم فليتوضأ) والطبراني (لو يقول أحدكم إذا غضب نعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه غيظه) وعن أبي هريرة

رضي الله عنه (أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني قال (لا تغضب) فردد مرراً قال (لا تغضب) رواه البخاري ، والنهي عنه انما هو نهي عن العمل بمقتضاه ، وقد ورد (إن الشيطان قال : اذا كان الرجل حديداً أدرناه بيننا كما تدير الصبيانُ الكرة ولو كان يُحيي الموتى بدعوته لم نيأس منه فانا نبني ونهدم في كلمة واحدة) فيؤديه ذلك إلى القُنوط من رحمة الله تعالى ويدفعه إلى [المناهي] .

١٥ - (**المناهي**) فيرتكب جميع المناهي بدون استثناء شيء منها ظناً منه أن الله تعالى لا يقبل منه توبةً ولا يوفقه لهـا حتى تنكسر شهوةُ نفسه فيقال له

فلا تَرُم بالمعاصي كَسْرَ شهوتها ... إن الطعام يقوّي شهوة النَهِم

فيتحير في أمره ويدفعه ذلك إلى [البحر العظيم] .

١٦ - (**البحر العظيم**) وفي نسخة الغضب وهما بمعنى واحد فيجتمع عليه الغضب والحَيرة فيكون كالغارق في بحر عظيم من الحيرة في الخلاص مما هو فيه فيتفكر فيما سلف منه فيدفعه ذلك إلى [الحسرة] .

١٧ - (**الحسرة**) فيتحسر ويحزن على ما مُنع منه أوقاته ، فإن كان تحسره وحزنه على شيء مُنع منه ونهض إلى أسبابه الموصلة اليه فهو حُزنُ الصادقين وفيه قال أبو علي الدقاق : يقطع صاحب الحزن في شهر ما لا يقطعه غيره في سنين وإن لم ينهض إلى أسبابه فهو حزن الكاذبين وان كان تحسره وحزنه على ما فات ونهض الى استدراك ما يمكن استدراكه فهو حزن الصادقين وان لم ينهض إلى استدراكه فهو حزن الكاذبين وقد سمعت رابعة العدوية رجلاً يقول واحزناه فقالت له قل : واقلة حزناه فلو كان حزنك صادقاً لم يتهيأ لك أن تتنفس. فالحزن على فُقدانِ الطاعة مع عدم النهوض اليها من علامةِ الاغترار واذا كان حزنه حزنَ الكاذبين لم ينفعه بل دفعه إلى [الخلق السيء]

١٨ - (**الخُلق السيء**) وفي نسخة الطَعْن وهما بمعنى واحد . فيضيق صدره

وتسوء أخلاقه فيعاتبه بعضُ أحبابه بمثل قولهم : مالنا نراك ساءت أخلاقك مع جميع الناس فيُضطَر الى اخفاء ذلك عنهم ستراً لحاله ودفعاً لعتابهم فيدفعه ذلك إلى [النفاق] .

١٩ — (النفاق)اللغوي الذي هو إظهار خلاف ما يبطن وهو أعم من النفاق الشرعي فلهذا لَبَّس عليه الشيطان بقوله: هذا نفاق شرعي إما عَملي أو اعتقادي فيدفعه ذلك إلى [الوسواس] .

٢٠ —(الوسواس) وفي نسخة التقوى وهما متلازمان فكأنهما بمعنى واحد لأن الوسواس لا يأتي إلا من التعمق في التقوى فيرى تقصيره وقصوره فيها فيعتريه جلال باطني وقهر يَظهر أثره على النفس بالقبض والقبضُ يدفع إلى البسط لأنهما ضدان يتعاقبان على الإنسان كالليل والنهار وشأن الوسواس الوسوسة في العبادة والمعبود والعباد فان تمكن منه أوصله إلى الجنون وذهاب العقل بالكلية ولبعضهم :

ما وهب الله لامريءٍ هِبَةً   أفضلَ من عقله ومن أدبه
هما حياة المرء فإن فُقِدا   ففقده للحياة أليق به

وإذا أدركته العناية حين اشتد عليه الأمر وضاقَ ألهمَه اللهُ الرجوعَ إلى الله والفرار اليه من كل شيءٍ عملا بقوله تعالى (ففروا إلى الله) أو ألهمه التلاهي عن الوسواس بمجالسةِ إخوانِ الصفاء والسرور والبسط الخ . ولهذا دفعه إلى محبة البسط والميل اليهِ لما وجد فيه من الراحة من محاربة العدو المبين .

وقل لقلبك إن جلَّتْ وساوسُهُ   إبليسُ للغوىمن كان وسواسَهُ

والحاصل أن سبب القبض إنما هو النظر للسوى والغفلة عن المولى . أهل الصفاء لا يشهدون إلا الصفاء ولذلك كان ﷺ يقول (من أصابه هم أو غم فليقل الله الله لا أشرك به شيئاً فان الله يذهب همه وغمه) أو كما قال ﷺ فيدفعه ذلك إلى [البسط] .

٢١ — (البسط) وفي نسخة السكر وهما بمعنى واحد وهو أن الفرح والسرور وانشراح القلب يوجب التحرك والانبساط وهو ضد القبض انظر معراج التشوف إلى حقائق التصوف لابن عجيبة ولبعضهم قف بالبساط وإياك والانبساط قال ابن عجيبة في عينيته :

وللبسط آدابٌ إذا لم تَقُمْ بها　　　تَزِلَ بك الأقدامُ والقلبُ تابع
خضوعٌ وتعظيمٌ وهيبةُ نعمةٍ　　　ومَسْكُ لسانِ القول إنه رائع

فاذا أحس المريد بالبسط فليُلْجِم نفسَه بلجام الصمت وليتحلّ بحلية السكينة والوقار وليدخل خلوته وليلتزم بيته وليكثر من ذكر الله تعالى قال سيدي أبو مدين الغوث رضي الله عنه في حكمه : إذا أراد الله بعبد خيراً آنسه بذكره ووفقه لشكره وقال : من أنِس بالخلق استوحشَ من الحق . بالغفلة تنال الشهوة نعني معنى أن الأنس بالخلق هو دليل الوحشة من الحق لأنهم إما أغفلوك عن الطاعة وإما فتحوا لك باب الطمع والمعاصي ولهذا من لم يحافظ على آداب البسط دفعه ذلك إلى [الطمع] .

٢٢ — (الطمع) في الخلق والطمع :هو طلب الشيء من غير أخذٍ في أسبابه وهو في الله مذمومٌ صاحبه ويوصَف صاحبه بالحق فكيفَ بالطمع في الخلق الموصوفين بالفقر والعجز والذل والموت قال أبو بكر الورّاق . لو قيل للطمع من أبوك لقال الشك في المقدور ولو قيل له ما حرفتك لقال اكتسابُ الذل ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان . فطمعه في الخلق يوجب له محبتَهم وعشقهم قال ابن عطاء الله في حكمه : أنت حُرٌ مما أنت عنه آيس وعبدٌ لما أنت فيه طامع فيدفعه ذلك إلى [العشق المجازي] .

٢٣ — (العشق المجازي) فيعشق الجمال والإحسان من الخلق فاذا تمكن العشق المجازي من قلبه رفعه ورقّاه إلى العشق الحقيقي فيقطع إحدى وعشرين مقاماً في

خطوة واحـــدة أو يمر في رقيه على طرف من المراد المطلوب وعلى العجز وينزل في العشق الحقيقي وإذا لم يتمكن من الإقامة في العشق المجازي دفعه ذلك إلى [البحر] .

٢٤ — (**البحر**) الذي هو كناية عن الحَيرة فيغرق في بحر الحيرة في كيفية التوصل إلى معشوقه فيعظم عليه هذا البحر وتلاطُمُ أمواجه فيُضطر إلى طلب النجاة منه وحيث إنه حيوان بري لا يعيش إلا في الأرض فمن طبعه يميل إلى الارض والأرض تجذبه اليها وأرضُ البحر قعره والبحر يريد أن يوصله إلى أرضه فيحمله الخوف من الغرق في البحر والهلاك فيه على الفرار والتمسك بكل ما ينجيه من الغرق ويوصله إلى الأرض اليابسة حيّاً لأن البحر لا يوصله إلى الأرض اليابسة إلا بعد خنْقه وإخراج روحه من جسده فلذلك فرّ إلى [الأرض] .

٢٥ — (**الأرض**) اليابسة فاذا وصل اليها حياً أتته الوحوش البرية والحشرات والزنابير لتعوّدها على أكل ميتة البحر التي يقذفها إلى البر فيدافع عن نفسه بما لديه من قوةٍ فتبعد عنه تنتظره حتى يموت أو ينام فيدفعه ذلك إلى [الخوف] .

٢٦ — (**الخوف**) منها وإذا بهاتف يقول له (فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) أي باني معكم أين ما كنتم فيدفعه ذلك إلى [الخشية] .

٢٧ — (**الخشية**) من الله وفي نسخة الوحشة أي مما سوى الله وهما بمعنى واحد فيخشى الله ويفر اليه من كل شي فيدفعه ذلك إلى [الأعراف] .

٢٨ — (**الاعراف**) وهو محل بين الجنة والنار وأهله رجالٌ يرون أهل الجنة وأهل النار ويعرفون كلاً بسيماهم فيدفعه ذلك إلى [دعاء الحق] .

٢٩ — (**دعاء الحق**) وفي نسخة طلَـٰق اللسان وهما بمعنى واحد لأن الله تعالى إذا أراد أن يعطي عبده أطلَق لسانه بالدعاء ، ويسمع قوله تعالى (ادعوني أستجبْ لكم) فيدعو الحقَ أي يطلبه أن ينجيه من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

وأن يدخله الجنة أو يدعو بمثل قوله ﷺ (اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل) الحديث أو بمثل قوله ﷺ (اللهم أجرنا من النار) (اللهم أدخلنا الجنة) فيدعوه الحق إلى طريق الجنة وصُحبة أهلها بمثل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وحيث إنه مشرف على الصحبة فيظن أنها المراد فيدفعه ذلك إلى [الصحبة الرديئة] .

٣٠ — (**الصحبة الرديئة**) ولم يعلم بأن الصحبة منها ما هو رديء ومنها ما هو طيب وأن الصحبة الرديئة أنواع منها ما يكون فسادُها ظاهراً لجميع الناس كأهل المعاصي الظاهرة فشقاوتهم ظاهرة للجميع ، ومنها ما يكون فسادها باطناً وشقاوتها باطنة وهذه أشد ضرراً لخفائها حتى على المتصف بها وهم ثلاثة أصناف: المتصوفة الجاهلون والوعاظ المداهنون والجبابرة والغافلون . وأشدهم ضرراً المتصوفة الجاهلون ثم الوعاظ المداهنون ثم الجبابرة الغافلون ، ثم أهل المعاصي الظاهرة . فإذا قام بها واستوطنها اختطفه كلاب الجهالة وسحبه من الصحبة الرديئة إلى الجهالة فنزل أربعة وعشرين دركة ويمر في نزوله على الخيانة والأفعال الذميمة والحقد ويقع في الجهالة وهي المنزلة السابعة . وإذا حفته العناية حينما يرى الصحبة رديئة يفر منها إلى [الصحراء] .

٣١ — (**الصحراء**) التي هي كناية عن العزلة عن بني جنسه جميعاً فيستوحش ويستحقر نفسه فيدفعه ذلك إلى [العقل السقيم] .

٣٢ — (**العقل السقيم**) إذ لم ير في الناس طيِّباً يصلح للصحبة فيسيء ظنه بالله إذ أمره بالصحبة الرديئة في زعمه ويسيء ظنه بعباد الله إذ لم يعتقد في واحد منهم أنه طيب . صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار وفي الحديث (خصلتان ليس فوقها في الخير خصلة حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله وخصلتان ليس فوقها

في الشر خصلة سوء الظن بالله ، وسوء الظن بعباد الله) فإذا وقف فيه واستوطنه اختطفه كلاب المذلة وسحبه من العقل السقيم إلى المذلة فينزل ثمانية وعشرين دركة ويمر في نزوله على المناهي والبحر العظيم ويقع في المذلة وهي المنزلة الخامسة وإذا لم يقف سلم منه ودفعه ذلك إلى [الجهل] .

٣٣ — (**الجهل**) بالله وبوعده ووعيده فيخون أمانته وينكث عهوده ويتعدى حدوده فإذا وقف فيه واستوطنه اختطفه كُلاب تحت الثرى وسَحَبه من الجهل إلى تحت الثرى فينزل ثمانية وعشرين دركه ويمر في نزوله بين جهنم والمناهي ويقع في تحت الثرى وهي المنزلة السادسة وإذا لم يقف وسلم منه أيضاً دفعـــه ذلك إلى [الحسد] .

٣٤ — (**الحسد**) فيحسد الناس على ما آتاهم الله تعالى من التوفيق والعافية بفضله تعالى ويتمنى زوال ذلك عنهم لحرمانه من ذلك الفضل العظيم فإن وقف فيه واستوطنه اختطفه كُلاب البحر العظيم وسحبه من الحسد إلى البحر العظيم فينزل عشرين دَرَكة ويمر في نزوله على الجو والخوف والأرض ويقـع في البحر العظيم وهي المنزلة الســادسة عشر وإذا لم يقف سلم منه ودفعه ذلك إلى [الجو] .

٣٥ — (**الجوّ**) وفي نسخة السماء وهما بمعنى واحد فيتمنى أن يطير في الجو لما يرى من شدة ضيق الأرض عليه وإذا هو عاجز عن الطيران في الجو دفعه ذلك إلى [الكره] .

٣٦ ـ (**الكُرْه**) وفي نسخة الجبل وهما بمعنى واحد فيكره الدنيا ويكره نفسه ويكره حياته حتى يتمنى الموت فلم يجدها فيدفعه ذلك إلى [العجز] .

٣٧ ـ (**العجز**) عن نفع نفسه وخلاصه مما هو فيه فيعترف بعجزه ويلازمه ويتبرأ من حوله وقوته فيدفعه ذلك إلى [المراد المطلوب] .

٣٨ ـ (**المراد المطلوب**) من العبد وهو التحقق بصفاته التي منها العجز والفقر وفي الحكم : تحققْ بوصفك ُيمدُّك بوصفه . فاذا تحقق العبد بذلك دفعه إلى [ترحم العريان] .

٣٩ ـ (**ترحم العرُيان**) فيشعر برقةٍ ورحمة في قلبه لمن يراه عرياناً أو جائعاً وعبر بالعريان لظهور الفاقة عليه فاذا أقام فيه واستوطنه رفعه ذلك إلى الخلُقُ الحسن فيقطع ثمانية عشر مقاماً في خطوة واحدة ويَمرُّ في رُقيه على المراد المطلوب والكدر والعشق الحقيقي وينزل في مقام الخلق الحسن وإذا لم يقف فيه دفعه ذلك إلى [الصحبة الطيبة] .

٤٠ ـ (**الصحبة الطيبة**) فيعرفها لعلمه من هذه التجارب التي مرت عليه أنه لا بد له من الصحبة ولا بد أن تكون الصحبه طيبة لقوله ﷺ (يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) ولبعضهم :

فاختر لصحبتك مَنْ أطاعَ ... إن الطباعَ تسرق الطباع

وقال القوم رضي الله عنهم : والله ما أفلح من أفلح إلا بصحبة من أفلح ولا خسر من خسر إلا بصحبة من خسر وقال بعضهم الصاحب ساحب وقد اجتمع في طريقه بالصحبة الطيبة فاذا أقام فيها رفعته الى الافعال الحسنة فيقطع أربعة وعشرين مقاماً في خطوه واحدة ويمر في رقيه على ترحم العريان والصوت اللطيف والكدَر والدماغ والخلُقِ الحسن وينزل في الأفعال الحسنة وهو فوق مقام المرشد الكامل وبينه وبين مقام المرشد الكامل مقامُ الاعتقاد الذاتي وهو حجاب حاجز بينهما فيراه المرشد الكامل ويحبه لاتصافه بالكمالات فيدعوه إلى الرجوع اليه ليوصله إلى البقاء بالله في خطوة واحدة فيقول له بلسان حاله أو بلسان قاله إنا فوقك بمقامين كيف أتنازل اليك بعد استشرافي على اليقين ولم َترَ عليك مانراه في نفسي من الكمالات وقد صحبتُ من هو أكبر منك فيعذره المرشد الكامل لعلمه بما يعطيه

مقامه واعلمه بقوله تعالى (حكمة بالغة فما تغني النذر) وقوله تعالى (انك لاتهدي من أحببت) ويقول له أنت معذور فياتقول لأنك تجهل فوائد الواسطة والاقتداء واتخاذ الرفيق في الطريق الى الله ، وتجهل آفات الاستبداد بالرأي والإعراض عن الوسائط المشروعة ، وتجهل آفات السفر منفرداً وتظن أني مدعي بنفسي وأنك أفضل مني لأنك بلغت هذا المقام ولم تدّعه بنفسك فأنت أكثر ورعاً واحتياطاً لدينك مني ولم تعلم أني مأمور مكلف بتبليغك ومسؤول عن ذلك بين يدي الله تعالى، فالورع في حقي ارشادك أداء للامانة وامتثالاً للامر وما على الرسول إلا البلاغ . ولكن أطلب منك أن تشهد لي عند الله بأني قد بلّغتك ويقول : اللهم اني قد بلغت فيقول له إني أشهد لك بذلك . فان سبقت له العناية تنازل من مقامه ورجع اليه ولو على سبيل التجربة لمّا رأى منه من الحرص عليه أوصله الى البقاء بالله فيقطع به أربعة وعشرين مقاماً في خطوة واحدة ، وإذا لم يرجع اليه دفعه ذلك الى اليقين الخ وإذا لم يقف وفاته الكثير من خيرها فلم يُحرم بالكلية لقوله تعالى (فإنْ لم يصبها وابل فطلّ) فتدفعه الصحبة الطيبة الى [الأمانة المرضية]

٤١ - (**الامانة المرضية**) التي هي حفظ جوارحه الظاهرة والباطنة من الوقوع في محرم أو مكروه شرعاً لأنهم هم القوم لايشقى بهم جليسهم ولا يخيب ولهذا دفعته صحبتهم إلى الأمانة المرضية وهي تدفعه إلى [الصوت اللطيف]

٤٢ - (**الصوت اللطيف**) وهو هاتف رباني بلسان الروح يخاطبها بمثل سورة الضحى وسورة ألم نشرح وسورة الكوثر فتستلذه النفس ويطربها وتريد أن تعمل بمقتضاه على الوجه الأكمل فلم يساعدها على ذلك قُواها وأعضاؤها قال في المباحث الأصلية :

فهذه الحقيقة النفسية	موصولة بالحضرة القدسية
وإنما يعوقها الموضوع	ومن هنا يبتدىء الطلوع
فلم تزل كلُّ نفوس الأحيا	علاّمةً دراكةً الأشيا
وإنما تعوقها الأبدان	والأنفسُ النُزّعُ والشيطان

فيدفعها ذلك الى [الكدر]

٤٣ - (الكدر) قال يحيى بن معاذ : مسكين ابن آدم جسم معيب وقلب معيب يريد أن يخرج من معيبين عملاً بلا عيب وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال (البلاء والهوى والشهوة معجونة بطاين آدم) وفي الحكم العطائية : لو كنت لا تصل اليه إلا بعد فناء مساويك ومحو دعاويك لم تصل اليه أبداً ولكن إذا أراد أن يوصلك إليه ستر وصفك بوصفه وغطى نعتك بنعته فوصلك إليه بما منه إليك لا بما منك إليه فتتكدرُ نفسه وتتألم لغلبة شهود الحس عليها وتراكمِ أهوالِ الدنيا ونوازِلها الجلالية القهرية كالموتِ والمرض والفقر والفتن والفُرقة والانتقالِ وغير ذلك مما يتكرر وقوعه في دار الدنيا التي هي دارُ هم ٍ وغمّ وكدر قال ابن عطاء الله في حكمه . لا تستغربْ وقوعَ الأكدار ما دمتَ في هذه الدار فإنها ماأبرزتْ إلا ماهومستحقٌ وَصْفِهاوواجبُ نعتِها.وقالأيضاً: إنما جعلهامحلا للأغيار ومعدناً لوجود الأكدار تزهيداً لك فيها) فتقبل بكليتك عليه وتتوجه بهمتك إليه أو لتعرض عن الدنيا وتقبل علىالآخرةلأن المقصود منك هو الرحيل إلى عالمالأرواح فضيّقَ الحقُ تعالى عليك هذا العالَمَ السفلي لترحل منه بهمتك إلى العالمِ العلوي فيدفعك ذلك إلى [العشق الحقيقي] .

٤٤ - (العشق الحقيقي) الذي هو عشق النفوس والأرواح لخالقها المُمِدّ لها بسائر النعم الحسية والمعنوية وفي الحديث (احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه) إذ هو المحسن الحقيقي الموصوفُ بكل كمال المنزهُ عن كل نقص . والقلبُ إذاأحب شيئاً أقبل إليه وخضعَ له وأطاعه في كل ما يأمره . إن المحب لمن يحب مطيع . وليس للقلب إلا وجهة واحدة ، وليس للانسان إلا قلب واحد قال تعالى (ماجعل الله لرجلٍ من قلبين في جوفه) وإذا كان للقلب وجهة واحدة فمها أقبل بهـا على مولاه أعرض عما سواه . وكان عبدَ الله حقاً ، وإذا أقبل على هواه أعرض قطعاً عن مولاه وكان عبداً لسواه والحق سبحانه لا يرضى لعبده أن يكون عبداًلغيره .

وفي الحكم العطائية (ما أحببتَ شيئاً إلا كنت له عبداً وهو لا يحب أن تكون لغيره عبداً) . فيأتيه الشيطان ويقول له : لا تكون عاشقاً لله عشقاً حقيقياً حتى تفرغ ظاهرك وباطنك مما سواه وتتجرد من كل شيء يشغلك عن الله ولا يمكنك هذا ولك زوجة وأولاد وبيت ودكان أو بستان فيدفعه ذلك الى [الخرابات].

٤٥ — (**الخرابات**) وفي نسخة الوبال وهما بمعنى واحدفيكره جميع الاسباب الشاغلة له عن الله تعالى ويقطع جميع العلائق الكونية من قلبه لما تقدم من أن القلب ماله إلا وجهة واحدة اذا توجه الى الله أعرض عن كل ما سواه فيظن انه لايجتمع الأخذ بالاسباب الشرعية ظاهراً والتجرد منها باطناً لانه لايعرف إلا الظاهر ولا يرى إلا الحس فاذا وقف فيه واستوطنه فيسري ذلك الى ظاهره فيضيع مابيده من المال ويعطل أسباب معاشه ويخرب دنياه التي بها قِوامُ دينه فيفتقر ويضيق صدره وتسوء أخلاقه فيختطفه كلاب الخُلُق السيء ويسحبه من الخرابات الى الخلق السيء فينزل ثلاثة وثلاثين دركة ويمر في طريقه على الكره والعجز والبحر والعشق المجازي ويقع في الخلق السيء وهو المنزلة الثامنة عشر واذا لم يقف دفعه ذلك الى [المحو في المحو].

٤٦ — (**المحو في المحو**) المراد به التوكل على الله فيمحو الاكوان من قلبه فلا يرى لها وجوداً ولانفعاً ولا ضُراً ويمحو أيضاً من قلبه رؤية محوه لها ويرى ذلك من فضل الله تعالى عليه فيدفعه ذلك الى [العقل الكامل] .

٤٧ — (**العقل الكامل**) وفي نسخة التحقيق وهما بمعنى واحد لان العقل الكامل هو الذي يعقل خطاب الله ويفهمه على وجه يرضاه الله ويضع كل شيء في محله وذلك هو التحقيق فيرى أن الاكوان ثابتة بإثباته ممحوة بأحدية ذاته فتنقلب حظوظ نفسه وشهواتها حقوقاً لله فيتناولها امتثالا لامر الله ومحبته في الله إن المحب لمن يحب مطيع ويتضح لديه أنه لاتعارض بين التوكل والاخذ بالاسباب لان الاخذ بالاسباب محله الظاهر قياماً بحق الحكمة ، والتوكل

محله القلب قياما بحق القدرة. فشريعة القلب التوكل وشريعة الجسم الأخذ بالأسباب فَمَنْ نفى ذوات الأسباب العادية والشرعية فقد عطّل الحكمة الالهية، ومن نسب التأثيرَ للأسباب العادية والشرعية فقد أشرك بالله تعالى، ومن أثبت ذوات الاسباب العادية والشرعية بإثبات الله تعالى إياها ونفىَ عنها التأثير ونسبه إلى الله تعالى وحده فهو المؤمن حقاً الناجي بفضل الله تعالى وفي الحكم : الاكوان ثابتة بإثباته ممحوة بأحدية ذاته . فاذا تحقق بهذه المسألة الخطيرة دفعه ذلك الى [التحقيقات].

٤٨ — (**التحقيقات**) فيتحقق بأن العقل الكامل أدناهُ تركُ الدنيا، وأعلاه ترك التفكر في ذات الله تعالى لأنه لاتحيط به الفكرة لانها مخلوقة لله تعالى والمخلوق لا يعرف حقيقةَ نفسه فكيف يعرف حقيقةَ خالقه وكنهه ، فيتحقق بقوله تعالى (وماقدروا الله حق قدره) فيطلب معرفة الله من الله بالله لامن العقل والفكر ولا بالعقل والفكر ، فاذا وقف في هذا المقام واستوطنه رفعه ذلك الى العالم العُلويّ فيقطع ثمانية عشر مقاماً في خطوة واحدة ويمر في رقيه على العقل الكامل والراحة والشجاعة وينزل في العالم العلوي (ويخاطب الملائكة ويخاطبونه ويشاهدهم ببصيرته كما يأتي في صحيفة ٣٤) وإذا لم يقف دفعه ذلك الى [القلب الحزين].

٤٩ — (**القلب الحزين**) فيحزن حُزْنَ الصادقين اذ يرجع الى جسمه ونفسه فلم يجد في ظاهره مايدل على تحقيقاته فيحزن لذلك قلبه ، ولا يرى علاجاً لشفاء قلبه الا تسليم نفسه وماله لله تعالى لأنهما لله بالأصالة وبالملك فأصلهما خلق لله ووهَبَهُ اياها ثم اشتراهما منه بقوله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة) فيوفّق للعمل بقوله تعالى (وجهت وجهي للذي فطر السموات والارضَ حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين قُلْ إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لاشريك له) فيدفعه ذلك الى [في سبيل الله].

٥٠ — (في سبيل الله) فينفق نفسه وماله في سبيل الله وكلُّ ماأصابه من خير أو شر فهو في سبيل الله تعالى كما قال ﷺ حين جرحتْ أصبعه الكريمة

(إنْ انت الا اصبعٌ دميتِ   وفي سبيل الله ما لقيتِ)

فيجاهد كل عدو لله سواء كان داخلياً كنفسه وهواها أو خارجياً كإبليس وأولاده وأبناء جنسه فاذا وقف هنا واستوطنه رفعه ذلك الى الجنة فيقطع أربعة وعشرين مقاماً في خطوة واحدة ويمر في رقيه على القلب الحزين والتراب والماء والجهاد ورضوان وينزل في الجنة واذا لم يقف دفعه ذلك الى [الرياء].

٥١ — (الرياء) فيعمل ويترك رياءً للخلق وتصنعاً لهم لينال عطفهم وثناءهم ومدحهم فاذا لم يوفوا له بما أراد منهم ووقف معهم أضمر لهم السوء وحقد عليهم فيختطفه كُلاّب الحقد ويسحبه من الرياء الى الحقد فينزل أربعة وأربعين دركة ويمر في نزوله على العقل السقيم والجهل والأفعال الذميمة وجهنم ويقع في الحقد وهو المنزلة الثامنة واذا لم يقف دفعه ذلك الى [التراب].

٥٢ — (التراب) فيرى كل ما على التراب تراباً فلا يلاحظ الخلق في عمل ولا في ترك ويرى نفسه أيضاً تراباً والتراب يدوسه البر والفاجر والمؤمن والكافر وتُرمى عليه الأوساخ والأقذار فيقلبها أزهاراً وفواكه وثماراً فاذا تحقق بهذا وتخلق به دفعه ذلك الى [الماء].

٥٣ — (الماء) الذي به حياة كل شيء حي ، فيسري في الاشياء سريان الماء ويصير به حياةُ كلِ شيء بلا تكلّفٍ ولا مشقة فيدفعه ذلك الى [الراحة].

٥٤ — (الراحة) وفي نسخة الجَلَد وهما بمعنى واحد فينفع الخلق كلهم مع الراحة التامة من التعب مع نفسه وأبناء جنسه ، ويحب لهم كل خير كما يحبه لنفسه فيدفعه ذلك الى [الشجاعة].

٥٥ — (الشجاعة) [تحصل له] بجميع معانيها ولا يبالي بما يلاقيه من المخوفات والصعوبات ، وربما يخاطر بنفسه وماله فيقتحم الآفات ويتعرض بنفسه للهلاك والمهالك فاذا وقف في هذا المقام واستوطنه رفعه ذلك الى الشهادة فيقطع ستة وثلاثين درجة

في خطوة واحدة ويمر في رقتيه على الراحة ورضوان والجهاد والتراب الاعظم والطريقة وينزل في مقام الشهادة فانْ نالها بالموت وكانت لاعلاء كلمة الله فقد فاز بالسعادة الأبدية وان عاش يشهد له بهـا أقرانه وأعداؤه مع سلامته من الموت في حال تعرضه لها وطلبه لها فيدفعه ذلك الى [الزينة] .

٥٦ — (الزينة)[بأن] تصيرشجاعته الأدبية والعلمية والسياسيةوالحربية زينةً له وحليةً يتحلى بهـــا ويتزين بها أمام الأقران والملوك ويدفعه ذلك الى [الخلق الحسن].

٥٧ — (الخُلُق الحسن) فيكرم من أكرمه ويعرض عن الجاهلين ويدفعه ذلك الى [الدماغ].

٥٨ — (الدماغ) المفكر فيتفكر في بواطن الأمور وعواقبها فيجد أن النفع والضر بيد الله تعالى فيدفعه ذلك الى [الحب] .

٥٩ — (الحب) كذا بالأصل وكتابته بالشطارنج المحبةغلط مطبعي ،فيحب جميع الخلق لله تعالى فيرى المحب الصـادق قائداً له للخير والعدوّ اللدود سائقـاً فيتقوى حبه لجميع خلق الله ويدفعه ذلك الى [النار].

٦٠ — (النار) التي تنشأ من شدة المحبة والشوق الى لقاء الله تعالى ورضاه فيدفعه ذلك إلى [الحلم].

٦١ — (الحلم) فيُحسِن لمن اساء اليه ويواصلُ من قطعه فيدفعه ذلـك الى [المرشد الكامل].

٦٢ — (المرشد الكامل) الحيّ ، فيلقاه بشوق زائد ويقول له أهلا وسهلا بمن طال انتظاري له واشتياقي ويدعوه إلى السلوك على يده والدخول إلى حضـرة الله ويبشره بانه سيصير من أهل الشهود والعيان والبقاء بالله بعد الفناء في الله ،مع السلامة التامة والحفظ في عقله ودينه ودنياه فان سبقت له العناية امتثل وتبعه أو قال

له ياسيدي إني لست أهلا للدخول على الله ، وإني أحقر عبيد الله وأعصاهم لله ، فيستبشر المرشد بقوله ويبشره بأنه إن كان صادقا في قوله هذا فانه أهلٌ لكل خير ويقول له: اعتقد أنك أهل لمعرفة الله ولنيل رضاه فانْ كُتِبَ له الوصول على يده امتثل وأقام عنده فيرقيه الى البقاء بالله فيقطع أربعة وثلاثين درجة في خطوة واحدة ويمر به في رقيه على طرف من مقام الاعتقاد الذاتي وهو قوله : أنت أهل لها ، وعلى مقام السخاوة وعلى مقام ملك العبادة وعلى مقام الجبروت وعلى مقام الفناء في الله وينزله في مقام البقاء بالله ثم يرده الى المُلْك المحمدي الذي هو أكمل مظهر للصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية فيدفعه ذلك المقام الى باب العرش فيرى (الرحمن على العرش استوى) ثم يدفعه ذلك المقام الى البقاء بالله مرة أخرى ثم يرده المرشد الكامل الى المُلْك المحمدي مرة أخرى أيضاً وهكذا يتراوح بين المُلْك المحمدي والبقاء بالله ، فيكون الجمع في قلبه مشهوداً والفرق على لسانه موجوداً الى أن يرسَخَ قدمُ ظاهرِهِ في الشريعة المحمدية وقدمُ باطنِهِ في حقيقة البقاء بالله فلا يحجُبُهُ جمعه عن فرقه ولا فرقه عن جمعه ، فيكون ظاهره محمدياً وباطنه أحمدياً ، ثم يدفعه المرشد الكامل باذنٍ خاص الى مُلْك ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعد أن يعلمه آداب ذلك المقام ثم يرده فوراً الى المُلْكِ المحمدي ، ثم يدفعه أيضاً مرة أخرى الى مُلْك ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، ثم يرده أيضاً وهكذا إلى أن يعرف علومه وأسراره وآفاتِه ويأمره بالتزام الادب التام مع مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلا يدعيه لنفسه أدباً مع الله تعالى ومع خليله عليه الصلاة والسلام ، ثم يدفعه أيضاً باذنٍ خاص إلى مقام ميكائيل عليه الصلاة والسلام بعد أن يعلمه آداب المقام ثم يرده فوراً الى المُلْك المحمدي ، ثم يدفعه أيضاً مرة أخرى اليه ثم يرده وهكذا الى أن يعرف علومه وأسراره وآفاته ويأمره بالتزام الأدب التام مع ميكائيل عليه الصلاة والسلام فلا يدعي مقامه لنفسه ولا يأمره بشيء ادباً مع الله ومع وكيل خزائنه ولو قال له مرني بما شئت فقد يكون ذلك مَكْراً

واستدراجاً قال تعالى (والله خير الماكرين) ، ثم يدفعه ايضاً باذن خاص الى مقام عزرائيل عليه الصلاة والسلام بعد أن يعلمه آداب ذلك المقام ، ثم يرده فوراً الى المُلْك المحمدي ثم يدفعه أيضاً مرة أخرى اليه وهكذا الى ان يعرف مافيه من العلوم والاسرار والآفات ويأمره بالتزام الأدب التام مع الله ومع مَلَكه الموكل بقبض أرواح خلقه فلا يدعي ذلك المقام لنفسه ولا يأمره بقبض روح أحد من خلق الله . ولو قال له مرني بما شئت فقد يكون ذلك استدراجاً من الله تعالى ومكراً قال تعالى (والله خير الماكرين) ثم يدفعه باذن خاص الى مقام الشيطان بعد أن يعلمه آداب ذلك المقام ويحذره من آفاته ويعلمه كثرة الفرار إلى الله تعالى ثم يرده فوراً إلى المُلْك المحمدي ثم يدفعه أيضاً مرة أخرى اليه وهكذا الى أن يعرف مافيه من العلوم والاسرار والآفات ويضجر منه الشيطان لكثرة فراره الى الله ولكثرة رجوعه إلى شرع رسول الله ﷺ ويَلتزم الحذر التام من الميل الى الشيطان والإصغاء إلى وَسواسه قال تعالى (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) فيُطلعه الله على كيد الشيطان وعلى كيد النفس فيرى كيد الشيطان ضعيفاً بالنسبة لكيد النفس ومكرها ودسائسها واتصالها به . فالنفس أخبثُ من سبعين شيطانا والنفس لا يغلبها ويَسْلمُ منها إلا منْ أكثرَ الفرارَ الى الله من كل شيء لقوله تعالى (ففروا الى الله) والفرار الى الله يكون بالقلبِ الى البقاء بالله وبالقالَب إلى المُلْكِ المحمدي الذي هو الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية فيكون من عبادالله المخلَصين (بفتح اللام) الذين قال الله تعالى في حقهم (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) وأضافهم إلى ضمير المتكلم لكثرة فرارهم اليه من كل شيء وفي الحكم العطائية : العارف لا يزول اضطراره ولا يكون مع غير الله قراره . فحينئذ يتأهل لمقام المرشد الكامل ويستشرف عليه استشرافاً حقيقياً فلا ينقصه الا الإذن الخاص في الارشاد . فان اقتضت الحكمة الالهية ظهورَ هذا المقام عليه بالفعل أتاه الإذن بذلك من الله تعالى ومن الرسول

ﷺ ومن استاذه فيظهر عليه مقام الارشاد بالفعل فيأمره بالنزول إلى مقام المرشد الكامل ليرشد الناس ويعينهم في السير الى الله تعالى ويقرب لهم الوصول اليه ويحببهم الى الله تعالى ويحبب الله اليهم وان اقتضت الحكمة بقاءه على ماهو عليه فيكون معيناً للمرشد الكامل دالاً عليه بمثل قوله عليكم بفلان فانه من العارفين بالله المأذون لهم بالإرشاد ولا أعظمَ شفاءٌ لأمراضِ القلوب وعللها من صحبة العارفين بالله والدخول تحت تربيتهم وملازمةِ حضاناتهم بالصدق والمحبة . واللهِ ماأفلحَ من أفلح الا يصحبه من أفلح مع مراعاة الأدب التام مع الله تعالى ومع مقام المرشد الكامل بالإذن الخاص .

وبالجملة فحكم العارف بالله الذي وصل مقام الإرشاد ولم يؤذن له به مع المرشد الكامل المأذون له بالإرشاد كحكم النبي مع الرسول هذا لمن سبقت له العناية ودخلَ تحت تربية المرشد واذا لم يكن له نصيب في ذلك أو كان الا أنه لم يحضر أو انهُ قال له إن مِثْلي مثلك وقد اجتمعنا في هذا المقام ولم أدعه وإني تعلمتُ من الدهر حكمةً جليلة وإني عامل بها وغنيٌ بها عنك وعن غيرك وهي : اعتقد ولا تنتقدولا تطمئنّ لأحد فاعتقادي يوصلني الى مطلوبي بلا منة لأحدٍ عليَّ، وعدم انتقادي على الله وعلى أحبابه : يحفظني في طريقي من الآفات وقد علمني الدهر ورباني الى أن وصلتُ الى مقامك فلا فضْلَ لك عليَّ بوجـــه من الوجوه فيدفعه ذلك الى [الاعتقاد الذاتي].

٦٣ ـــ (**الاعتقاد الذاتي**) وفي نسخة الاعتقاد الخالص وهما بمعنى واحـد فيعتقد في نفسه الكمال وأنه مثل المرشد الكامل بل هو أكمل منه لاحتياطه لدينه وورعه عن ادعاء مقام الإرشاد فيدفعه ذلك الى [الافعال الحسنة].

٦٤ ـــ (**الافعال الحسنة**) كالصيام والقيام والاحسان الأرامل والأيتام فيدفعه ذلك الى [اليقين] .

٦٥ – (**اليقين**) العلمي فيحصل له علم اليقين بالعقائد السمعيات لتواتر الاخبار والأدلة عليها ويدفعه ذلك الى [العالم العلوي].

٦٦ — (**العالم العلوي**) الذي هو عين اليقين وفي نسخة العلم النافع وهما بمعنى واحد فيشهد ببصيرته الملائكة والجنة والنار وسائر السمعيات فيدفعه ذلك الى [رضوان].

٦٧ — (**رضوان**) فيرضىَ بالله رباً وبالاسلام ديناً وبسيدنا محمد ﷺ نبياً ورسولاً ويرضى باحكام الله التصريفية والتكليفية فيدفعه ذلك الى [الجهاد].

٦٨ — (**الجهاد**) وفي نسخة حساب الدين وهما بمعنى واحد فيجاهد نفسه ويحاسبها ويطالبها بالرجوع الى مايحبه الله تعالى ويرضاه ، ويَعِظُها بمثل قوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شَجَرَ بينهم ثم لا يجدوا في أنفُسِهم حرجاً ممّا قضيتَ ويسلموا تسليماً) وبمثل قوله ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به). فيدفعه ذلك الى [العلم].

٦٩ — (**العلم**) النافع الذي قال فيه ﷺ (العلم علمان: علم اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم وعلم القلب فذلك العلم النافع) فاذا وقف فيه واستوطنه رفعه الى المُلك المحمدي فيترقى خمسة وعشرين درجة في خطوة واحدة ويمر في رقيه على مقام الطريقة والتراب الأعظم والملكوت والولاية وينزل في المُلك المحمدي وإذا لم يقف دفعه ذلك إلى [الإيمان] .

٧٠ — (**الايمان**) الكامل الغيبي بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره وبأن كل من تمسك بالعلم النافع أوصله ذلك إلى المُلك المحمدي إلا أنه هو لم تساعده نفسه على الأخذ بالعزائم ليكون على القدم المحمدي فقنع بمجرد الايمان الكامل الغيبي فيحب ما يحبه الله ويبغض ما يبغضه الله ويسير على قدر ضعفه ويلتمس الرخص لنفسه بلا تكلف ولا مشقة فيدفعه ذلك إلى [الشريعة] .

٧١ — (**الشريعة**) التي هي أقوال النبي ﷺ فيتعلم منها ويحفظ بجد واجتهاد بهمة لم يعهدها من نفسه قبل دخول الإيمان الكامل إلى قلبه فيدفعه ذلك إلى [الطريقة] .

٧٢ — (**الطريقة**) المحمدية التي هي أفعاله ﷺ فيعمل بعلمه ويجد حلاوة في العمل فيدفعه ذلك إلى [التراب الأعظم] .

٧٣ — (**التراب الأعظم**) الذي هو رَبَض الجنة وفي نسخة الثواب الأعظم وهما بمعنى واحد لأن الثواب الأعظم سبب دخول الجنة وطريقها الذي وعد الله عباده المؤمنين العاملين بعملهم و كذلك التراب الأعظم من وصله دخل الجنة إذ ليس بعده إلا الجنة فيدفعه ذلك إلى [الجنة] .

٧٤ — (**الجنة**) فيراها قد زخرفت له ويَرَى حورها وقصورها كأنها أمامه فيتذكر ما عرض له المرشد الكامل فلم يجده في جنته التي هي جنة الثواب الأعظم ويتيقن بصدق قوله لكونه لم يجد في هذه الجنة مطلوبه الذي هو النظر إلى وجه الله الكريم ولا يمكنه حينئذ الرجوع إلى مقام المرشد الكامل فيزهد في الجنة والثواب ويشتاق إلى رفع الحجاب فيقال له : لا سبيل إلى ذلك إلا بعْدَ فناء وإذْ فاته الفناء في الذات لأنه لا يمكنه من غير شيخٍ هكذا حكمة الله والنادر لا حكم له فظن أن المراد بالفناء ما هو مستشرف عليه فدفعه ذلك إلى [فناء في الوجود] .

٧٥ — (**فناء في الوجود**) فيفنى في الوجود الآفاقي الممكن ولما لم يَشْفِ ذلك غليله ولم يجد فيه مطلوبه ولم يَحْصُل لقلبه اطمئنان وهو مستشرف على نوع آخر من الفناء فظن أنه المطلوب فيدفعه ذلك إلى [الفناء في الشيخ] .

٧٦ — (**الفناء في الشيخ**) المرشد الكامل الذي فاته فرصة صحبته ولم يمكنه الرجوع إلى مقامه بل ولا سماع كلامه ولا رؤية ذاته الحسية فصار يتخيله في فكره ويستحضره في قلبه إلى أن فني فيه فصار يقول قال لي الشيخ وقلت للشيخ وربما قال أنا الشيخ فلان ولما لم يفده ذلك شيئاً في الوصول إلى مطلوبه لأن فناءه مجردُ انتقالٍ من كون إلى كون فيدفعه ذلك إلى [ملك العبادة] .

٧٧ — (**ملك العبادة**) الذي هو اعتقاد ظاهر الشرع والعمل بمقتضاه فصار يقول ليس هنالك إلا ظاهر الشرع وما يزعمه القوم كله خيالات لا حقيقة لها ولو كان هناك شيء غير ظاهر الشرع لأدركته والعجزُ عن دَرْكِ الادراك إدراك والخوضُ في ذات الله اشراك فيجتهد في العبادة الظاهرة كالصيام والقيام ويُعرِض عن باطن الشرع معتقداً أنه خلاف الظاهر ومناقض له وما خالف الظاهر فهو خلاف الشرع قال تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) فيقال له أليس السخاء والكرم من الأعمال الظاهرة . أخرج البخاري والبيهقي (السخاء شجرة من أشجار الجنة أغصانها متدليات في الدنيا فمن يأخذ بغصن منها قاده الغصن إلى الجنة والبخل شجرة من أشجار النار أغصانها متدليات إلى الدنيا فمن يأخذ بغصن من أغصانها قاده ذلك الغصن إلى النار) . وأخرج الترمذي والبيهقي (السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل السخي أحب إلى الله من عابدٍ بخيل) . وأخرج ابن عدي (لا يجتمع الإيمان والبخل في قلب رجل مؤمن أبداً) . وأخرج أبو يعلى (ما مَحقَ الإسلام مَحْقَ الشحِ شيء) فيدفعه ذلك إلى [السخاء] .

٧٨ — (**السخاء**) والكرم والجود فيجود بماله وجاهه ، والكرم نَفْعُهُ متعدٍ وهو من أخلاق الله تعالى ومن تخلق بخلقٍ من أخلاقِ الله تعالى قاده ذلك الخلق إلى جنة المعارف فيدفعه ذلك إلى [الحقيقة] .

٧٩ — (**الحقيقة**) وفي نسخة المعرفة وهما بمعنى واحد وهي التي كان ينكرها ويجحد كونها من الشرع بالكلية فصار الآن يَشْعُر بوجود حقيقةٍ لا سبيل إلى إنكارها كما يشعر بوجود روحه في جسمه لا سبيل إلى إنكارها ولا سبيل إلى معرفة كنهها وحقيقتها قال في المباحث الاصلية :

واستشعروا شيئاً سوى الأبدان يَدْعونـــه بالعالم الروحاني

ثم أمام العـــالمِ المعقـولِ معــــارف تلغز في المنقول

فيدفعه ذلك إلى [المعرفة] .

٨٠ — (**المعرفة**) وفي نسخة الحقيقـة وهما بمعنى واحد فيعرف ان لهذا الكون مكوّناً مخالفاً لما سواه موصوفاً بـكل كمال منزهاً عن كل نقص ، فيقول: ينبغي لي أن أعرف مكوّن هذا الكون ولا يمكنني ذلك حتى أعرف الفرق بين الكون والمكوّن وإن أمكنني رؤية المكوّن فـــلا نقصر في طلبها

فالله موجود وما فيه امتِرا وكلُ موجودٍ يصح أن يُرى

وحيث إني في الكون والكون هو الدليل فينبغي لي أن نعرف الدليل قبل كل شيء فيدفعه ذلك إلى [الكون] .

٨١ — (**الكون**) لوجوده فيه فيجده ينقسم إلى كثيف ولطيف فيدفعـه ذلك الى [الروح] .

٨٢ — (**الروح**) فيجدها من أعجب خلق الله ومن أعظم خلق الله ومن الطف خلق الله وأقربِ مخلوق إلى الله وأول مخلوق لله وأنها من عالم الأمر قال تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) وأمره كلامه وكلامه صفته والصفة لا تفارق الموصوف فيدفعه ذلك الى [اللاهوت] .

٨٣ — (**اللاهوت**)الذي هو الحضرة الجامعة لمعاني الذات والأسماء والصفات انظرْ معراج التشوف إلى حقائق التصوف لابن عجيبة فيدفعه ذلك الى [الجبروت].

٨٤ — (**الجبروت**) الذي هو حضرة الغيب الممدة لـكل شيء الغنية عن كل ماسواها التي ينطوي فيها الأسماء والصفات فضلاً عن المخلوقات انظرْ معراج التشوف الى حقائق التصوف لابن عجيبة فيدفعه ذلك الى [فناء في الله] .

٨٥ — (**فناء في الله**) عن كل ما سواه وهنالك يسمع بسمع الله ويبصر ببصر الله فيسمع صرير الأقلام ويشاهد منزل الأحكام فيدفعه ذلك الى [النبوة] .

٨٦ — (**النبوة**)فينبئه الله بما شاء من العلوم والأسرار ويعلمه الحـكمة وينهاه عن إفشائها للغير ويحفظه من المخالفة ويدفعه ذلك الى [الولاية] .

٨٧ – (**الولاية**) فيتولاه الله بالحفظ وهو يتولى الله بالطاعة والامتثال فيدفعه ذلك الى [الملكوت] .

٨٨ – (**الملكوت**) الذي هو الرجوع الى الكون اللطيف فيرى الارواح والملائكة فيحصل له بعض الأنس بعد المكابدة والراحة بعد المجاهدة انظر معراج التشوف الى حقائق التصوف فيدفعه ذلك إلى [الناسوت] .

٨٩ – (**الناسوت**) الذي هو الرجوع الى الكون الكثيف فيتم رجوعه وتدلّيه وتنزله الى المُلك ولما اطلع على ما تقدم من المقامات وأخذ مما فيها من العلوم والاسرار فرجوعه الى الناسوت الذي هو الملك رجوعاً جسمانياً فقط وأما روحه فصارت كأرواح الشهداء الذين هم أحياء عند ربهم يرزقون فيدفعه ذلك الى [الشهادة] .

٩٠ – (**الشهادة**) التي هي حضرة الخلق القائم بالحق أو حضرة الحق الظاهر بالخلق فأطلعه الله على عالم الغيب والشهادة بلا واسطة مخلوق ولا منة لأحد من الخلق عليه فيدفعه ذلك الى [الغرور] .

٩١ – (**الغرور**) فيغتر بالاعتماد على نفسه ومقاماتها وترقيها وعلومها وأسرارها وكمالاتها فاذا وقف هنالك اختطفه كُلّابُ المحنة وسحبه من الغرور الى المحنة فينزل اثنين وثمانين درَكة ويمر في نزوله على الشهادة والشريعة والإيمان والرياء وفي سبيل الله والصحراء والصحبة الرديئة وقليل الأدب ويقع في المحنة ولا يمكنه النزول ولا الإقامة في شيء من المقامات التي يمر عليها لأن كلّابُ المحنة لا يفلته حتى يوقعه في المحنة وهي المقام العاشر وإذا لم يقف دفعه ذلك الى [إسرافيل] .

٩٣ – (**إسرافيل**) حضرة الملكِ الموكل باللوح المحفوظ والنفخ في الصور والصور قرنٌ من نور فيه ثقوب على عدد أرواح من يموت فينفخ فيه نفختين . فالنفخةُ الأولى تفنى فيها جميع الخلائق إلا من شاء الله وهي المستثنيات السبع وهي العرش والكرسي واللوح المحفوظ والقلم والجنة والنار والأرواح والنفخة

الثانية تبعث فيها جميع الخلائق وما بين النفختين أربعون سنة فيعرف هذا الملَك ويعرف شيئاً مما لديه من العلوم والاسرار فيدفعه ذلك إلى [جبرائيل] .

٩٣ — (**جبرائيل**) حضرة الملكِ الكريم الموكّل بالعلم والوحي أي الخبرَ الذي يأتي من عند الله للرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيعرف هذا الملك الكريم ويطلع على طرفٍ مما عنده من العلوم والأسرار التي منها قوله تعالى (وإذ أوحيتُ إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهدْ بأننـا مسلمون) فيدفعه ذلك إلى [الملك المحمدي] .

٩٤ — (**الملك المحمدي**) الذي هو عين الرحمة ومعدن الرسالة ومظهر الحمد فيكثر حمده وشكره لله لأن الملك المحمدي كناية عن الكمال في العبودية الخالصة لله تعالى أو عبارة عن التحقق بالعبودية والقيـام بحقوق الربوبية أو القيام بآداب الربوبية مع شهود ضعف البشرية (انظر معراج التشوف إلى حقائق التصوف) والحاصل فالعبودية أشرف المقامات وأعلاها ولذلك مدَحَ الله نبيه ﷺ بها حيث قال في كتابه العزيز (سبحان الذي أسرى بعبده الآية) ولم يقل بنبيه ولا برسوله وقال تعالى أيضاً (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب الآية) ومن تحقق بهذا المقام وتخلق به يدعوه ربه إلى عرشه فيدفعه ذلك إلى [العرش] .

٩٥ — (**العرش**) الذي هو مظهر العظمة ومكانة التجلي وخصوصية الذات وهو المنظر الأعلى والمحل الأزهى والشامل لجميع أنواع الموجودات فهو الوجود المطلق كالجسم للوجود الإنساني باعتبار أن العالم الجسماني شـامل للعالم الروحاني والخيالي والعقلي إلى غير ذلك ولا نعلم أن في الوجود شيئاً فوق العرش إلا الرحمن فيرى الرحمن على العرش فيدفعه ذلك إلى [بقاء بالله] .

٩٦ — (**بقاء بالله**) فيظهر له أن البقاء الذي كان حاصلاً له بعد الفناء في الله إلى هنا انما كان بنفسه والآن صار بقاءه بالله فيعارضه المرشد الكامل بقوله لازال بقاؤك بنفسك وإنمـا حصل لك هـــذا البقاء بالله علماً لا ذوقاً

والعلم لا يغني عن الذوق شيئاً إرجع إلى الملك المحمدي وقفْ هنالك واقنعْ بما قسم الله لك ولا تتقدم فان أمامك خطراً عظيماً وإن دخولك الآن مقام البقاء بالله بالعلم بما يعطيه المقام فقط فاذا خرجت منه ودخلت ما فوقه من المقامات دخلتها بنفسك فقط فيُخاف عليك أنْ يكون بقاءك الله الآن استدراجاً لك ومكراً بك قال تعالى (والله خير الماكرين) فان امتثلَ له ورجع فقد دخل تحت تربيته وتشمله العناية الربانية فيتم فناءه في الله ويتم بقاءه بالله ويكون محفوظاً بدايةً ونهاية بما حفظ الله به أولياءه وان أعجبه رأيه واستبد به فيقول له : أنا أكمل منك وأعرف منك وأقرب منك إلى الله وها أنا أتكلم بالحقائق التي لا تقدر أن تتكلم بها فلو أسمع كلامك كنتُ سمعته وقتَ مروري عليك فكيف أسمعه الآن وأنت أسفل مني بمقامات فيدفعه ذلك إلى [ملك ابراهيم]

٩٧ — (**ملك ابراهيم**) الخليل عليه الصلاة والسلام فيتخلله الرحمن ويظهر عليه فضل الكريم الوهاب المنان فيغلب عليه التسليم والتفويض والكرم فيدفعه ذلك الى [ميكائيل] .

٩٨ — (**ميكائيل**) عليه السلام الذي هو حضرة المَلَك الموكل بالأمطار والبحار والأرزاق وتصوير الأجنة في الأرحام ، ولا تأثير له في ذلك فيفيض النعم والاحسان لجميع عبيد الرحمن لافرق بين مؤمنهم وكافرهم وبرهم وفاجرهم وقد عرفه ميكائيل وأطاع أمره وربما ظن أنه المؤثر في ميكائيل واعطائه لجهله بمقام ميكائيل عليه السلام ودخوله اليه بنفسه . والناس المنعم عليهم منهم الكريم الذي يشكر النِعَم ومنهم اللئيم الذي يكفرها ولبعضهم :

فإذا أحسنتُ إلى الكريم ملكته وإذا أحسنت إلى اللئيم تمردا

أبت النفوس الأمارة أن لاتخرج من الدنيا حتى تُسيءَ لمن أحسن اليها فيدفعه ذلك إلى [عزرائيل] .

٩٩ — (**وعزرائيل**) عليه السلام الذي هو الملك الموكل بقبض أرواح الخلائق أي كل ماله روح ولو قملة أو بعوضة أو برغوثاً ، ولا تأثير له في ذلك ،

فيعرفه عزرائيل ويطيع أمره ، ويجهل هو مقام عزرائيل حيث دخله بنفسه ويرى قلة الشاكرين وكثرة الكافرين فتحمله الغيرة على أن يقول كما قال الله تعالى حكاية عن سيدنا نوح عليه السلام (رَبِّ لا تذَرْ على الأرض من الكافرين ديّارا) ويأمر عزرائيلَ عليه السلام بقبض أرواح الكافرين وقد يأمر الله تعالى عزرائيل عليه السلام بامتثال أمره في قبض أرواح بعضهم على ماسبق في علمه تعالى استدراجاً له ومكراً به قال تعالى (والله خير الماكرين) فيدفعه ذلك إلى [الشيطان] .

١٠٠ — (**الشيطان**) نعوذ بالله منه فيوسوس له بمثل قوله : أنتَ الكل وجميع الخلق عبيد لك ، ولك التصرف المطلق ولا مردّ لما قضيت فافعل ماتشاء ، ومُرْ بما تريد وتشتهي فكلامك مسموع وأمرك مطاع .

لك الدهرُ طوعا والأنامُ عبيد   فَعِش كلُّ يومٍ من زمانك عيد

فتعجبه هذه الحالة ويستحليها ويركن إليها ويقف عندها فيستحوذ عليه الشيطان وينسيه ذكر الله تعالى ويقول له قال العارفون : ألا بذكر الله تزداد الذنوب وتنطمس البصائر والقلوب . وإنك قد صرت من أكابر العارفين بالله المقربين الذين فَنُوا عن كل ماسوى الله وبقوا بالله ولم تبق فيهم بقية لسواه وقد اتصفوا بصفات الله تعالى وذهبت صفاتهم البشرية بالكلية فاخرج عن جميع المقامات والتقيدات البشرية والتكاليف الشرعية لأنها خاصة بالمحجوبين وأنت الآن غير محجوب فانظر مايخطر في قلبك فانه إلهام من الله تعالى والإلهام من أنواع الوحي فلا ينبغي مخالفته فيخرجه من دائرة عبد العبودية بالكلية فحينئذ يختطفه كلاّب الشهوة ويسحبه اليها خارجاً عن جميع المنازل والمقامات فينزل ستة وتسعين دَرَكة ويقع في الشهوة وهو المقام الرابع فتعظم شهوته ويقوى هواه ويأمر فلا يُسمع قوله ولا يطاع أمره ويستغيث فلا يغاث وقولنا : يخرجه من دائرة عبد العبودية بالكلية اشارة إلى أنه لايمكن خروجه من دائرة عبد الايجاد

فالعبد عبد وإن تسامى   والرب رب وإن تنزّل

وإن أوهمه الشيطان أنه قد خرج منها تضليلا له وتلبيساً عليه وإنما الذي يمكن هو إخراجه من مقامات عبد العبودية وإدخاله في مقام عبد الدنيا والهوى والشهوة ولذلك ظهرت عليه العبودية حين هوى إلى مقام الشهوة التي هي أسفل السافلين واستشرف من الشهوة على المذلة وما بعدها أحبَّ أم كره لأن هذا النوع من السير اجباري كما تقدم في المقدمة فعليه أن لا يقنط من رحمة الله تعالى ولا ييأس من روح الله تعالى وعليه أن يجدد التوبة ويستأنف السير ويجدد الهمة والعزم ويسأل الله تعالى التوفيق لما يحبه ويرضاه وليتنبه لدسائس النفس والشيطان وليحذر جهده من الوقوع فيما وقع فيه أولاً إذ المؤمن لا يلدغ مرتين من جحر واحد وليتفقه في الدين لقوله ﷺ (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ويلهمه رشده) وليكثر من مكفرات الذنوب الآتي ذكرها في الخاتمة وليستعن بالله تعالى وليتوكل على الله تعالى وليَسِر على قدر ضعفه وكل من سار على الدرب وصل. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم على سيد السادات سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وأصحابه نجوم المهتدين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

(خاتمة)

ـ نسأل الله حسنها . وهي ست فوائد . الأولى من تعرض للمشيخة من غير إذن مفتونٌ ومغرور ومغبونٌ يُخشى عليه سوء الخاتمة قاله العارف بالله ونقله في ابتهاج القلوب وذلك لما فيه من الجراءة على الله وادعاء الواسطة بين الله وبين العباد والخلافة عن رسله في الهداية والإرشاد .

ـ الفائدة الثانية لا تجوز صحبة المجذوب الذي مضى في جذبه ولم يرجع إلى تحقيق المقامات لأنه ساقط التكليف وصاحبه مكلف فيمرُق بذلك من الدين .

ـ الفائدة الثالثة . لما كان الانسان إن لم تجرِ أفعاله على مراد غيره لا يصح له الانتقال عن الهوى ولو بلغ في الرياضة والمجاهدة كل مبلغ لكثافة حجاب نفسه

وأيضاً فان حكم المريد أن يتشوق إلى معرفة ماغاب عنه من معايب نفسه ويتطلبها ويبحث عنها ويصرف عنان اعتنائه اليها ولا يمكنه تحقيق عيوب نفسه بنفسه لأن الانسان لا يرى نفسه إلا بعين الكمال .

[طرق الوصول ـ ٦]

وعلى تقدير أن يرى لنفسه عيوباً فإنه لا يقدر على التخلص منها بنفسه لشفقته عليها فلا بد ممن يعانيه ويعالجه وليس إلا الشيخ فهو كالطبيب يظهر العيوب ويعالجها فإن لم يكن له شيخ ناصح فأخ صالح يجعله رقيباً على أحواله وأعماله فان لم يجد واحداً منها فليتعرف عيوبَ نفسه من أعدائه ولأبي حيان :

عِداتي لهم فضل عليّ ومِنةٌ فلا أبعَدَ الرحمن عني الأعاديَ
فهم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها وهم نافسوني فاكتسبت المعاليَ

أو من مخالطة الناس إذ يطلع بذلك على مساويهم فينتزه هو في نفسه عنها فإن المؤمن مرآة المؤمن أو من مطالعة كتب القوم ككتاب المحاسبي والغزالي والشعراني . قال العلامة ابن زكري في شرح الحكم وهذا الطريق اليوم أنفع وأنفذ لأن النفوس اليوم لا تنقاد للنصحاء ولا تقبل نصحهم ومن ذلك حضور مجالس العلم من تفسير وحديث وتصوف فانه نافع في ذلك فهذه خمس طرق . وبقيت طريقة سادسة وهي أن من لم يجد شيخاً يربيه ويرقيه فليلازم الصلاة على النبي ﷺ فهي تربيه وترقيه وتهذبه وتوصله ذكره الشيخ زروق عن شيخه أبي العباس الحضرمي والشيخ السنوسي عن بعض ائمة التصوف . قلت والموفق ذو الهمة العلية من المريدين من وفقه الله للعمل بجميع هذه الطرق الستة على الترتيب فيكون في وقت اجتماعه بشيخه دأبه التسليم والاستماع والاتباع . وفي وقت مفارقته للشيخ يصاحب أخاً صالحاً كما تقدم . وفي وقت مفارقته للأخ الصالح أيضاً يتعرف عيوب نفسه من أعدائه ليجتنبها ويتوب منها . وفي وقت بعده عن الاعداء يتعرف عيوب نفسه من مخالطته للناس واطلاعه على عيوبهم ، وليكثر من مطالعة كتب الكُمّل من العارفين .

بالله كما تقدم وليحضُر مجالس العلم من تفسير وحديث وتصوف مع من عقيدته صحيحة سالمة من الزيغ وليكثر من الصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ في سائر أوقاته . وأما من انتسب إلى شيخ نسبة كلامية فقط ولم يلازمه ملازمة الظل لصاحبه بشرط النية الصالحة والمحبة الصادقة والظن الحسن والخلق الكريم والوقوف عند الأمر والنهي من غير تبديل ولا تغير . أو ملازمة الرضيع لأمه . أو ملازمة المريض لطبيبه . ورأى الكل صعباً أو متعذراً سيما في زمننا هـذا واكتفى بمجرد تلك النسبة عن الأخ الصالح ، ولم يبال بما يقول فيه اعداؤه ولو كان حقاً . ولم يتعرف عيوب نفسه بمخالطة الناس واستغنى أيضاً بمجرد تلك النسبة عن مطالعة كتب الكُمَّل من القوم رضي الله عنهم أو طالع كتب ارباب الأحوال من القوم رضي الله عنهم ظناً منه ان ذلك هو غاية الكمال وانّ ما عليه أرباب الأحوال هو المقصود من الطريق واستغنى أيضاً بمجرد تلك النسبة عن حضور مجالس علم التفسير والحديث والتصوف . أو حضر ذلك ولكن مع زائغ العقيدة أو منكر لعلم التصوف وأهله ولم يكن له حصة من الصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ فهو مغرور . فان قيل لم قال وليَحضُر مجالس العلم من تفسير وحديث وتصوف ولم يقل وتوحيد وفقه على أن التوحيد والفقه أحق بالذكر من غيرهما . فأقول لأن المخاطب بهذا الكلام المريد الذي تعلّم مايجب عليه من أمور دينـــه وأراد سلوك طريق القوم والترقي في مقامات الاحسان بعد معرفة مايجب عليه من أمور دينه لأن معرفة علم التوحيد الظاهر ومعرفة الأحكام الشرعيـة المتعلقة بالعبادات الظاهرة فرضُ عينٍ على كل مكلفٍ فلا فرق في ذلك بين سائر المكلفين وكذلك علم المعاملات كما هو مذكور في كتب الفقه ومن جهل شيئاً من ذلك فالخلل لازم له في إيمانه أو إسلامه فمن أين له أن يدخل مقام التصوف الذي هو عبارة عن السير في مقامات الاحسان الذي هو أحد أركان الدين الثلاثة المصرح بها في حديث جبريل عليه السلام الذي رواه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وأخرجه مسلم في صحيحه . وقد نقل عن مالك رضي الله

عنه انه قال : من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسّق ومنْ جمع بينهما فقـد تحقّق . وقال بعض القوم رضي الله عنهم : التصوف حفظ شرائع الدين وسلب الارادة لرب العالمين وحسن الأدب مـع سائر المخلوقين وقال القوم أيضاً : الصوفي فقيه عمل بعلمه أورثه الله علم مالم يعلم لقوله ﷺ (من عمل بما علم أورثه الله علم مالم يعـلم) ولقول الله تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) ومعلوم ان التقوى هي الاجتناب والامتثال في الظاهر والباطن ولا يمكن ذلك إلا بعـد معرفة العلم الواجب على اعيان المكلفين ليعرف مايتقيه اعتقاداً وفعلاً وتركاً فيُؤخذ من هـذا ان العلم الذي يُعلّمه الله للمتقي بسبب تقواه هو ثمرة تقواه ونتيجتهـا وهو الترقي في مقامات الاحسان المـأمور بطلبه من الله تعالى (وقل رب زدني علماً) اهـ .

(الخصال المكفرة للذنوب)

ـــ الفائـدة الرابعة في ذكر الخصال التي ورد في حقها أنها تكفر ما تقدم من الذنوب وما تأخر نقـلا من كتاب شفاء الأسقام والآلام بما يكفر ما تقـدم وما تأخر من الذنوب والآثام لاستاذنا شيخ الإسلام وإمام الائمـــة الاعلام سيـدي محمـد بن جعفر الكتـاني الحسني قدس الله روحه ونفعنـا ببركاتـه آمين واقتصرت في ذكرها على نفس الخصلة من غير ذكر دليلها وما قيل فيها طلباً للاختصار . ومن أراد تفصيل ذلك فعليه بالكتاب المذكور . (١) الخصلة الأولى منها إسباغ الوضوء أي ابلاغه مواضعه وايفاء كل عضو حقه . (٢) قول الشخص حين يسمع الأذان أشهد وفي نسخة وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمـداً رسول الله ثم يقول: رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبسيدنا محمد ﷺ نبياً ورسولا . (٣) موافقة تأمين المصلي وراء الامام عقب فراغه من الفاتحة لتأمين الملائكة في القول والزمن على ما هو الصحيح . (٤) قراءة الشخص عقب السلام من الجمعة قبل أن يحول هيئته ويتكلم فاتحةَ الكتاب وقل هو الله أحد والمعوذتين

سبعاً سبعاً . (٥) فعل صلاة الضحى إيماناً أي تصديقاً بالأجر الموعود به عليهـا أو بمطلوبيـة فعلها واحتساباً أي إخلاصاً فيها لله من غير رياء ولا سمعـة أو إدخاراً لأجرها عند الله تعالى (٦) صلاة التسبيح وكيفيتها معلومة عند غالب الناس فلا نطيل بذكرها . (٧) الصلاة على الجنازة . (٨) صيام رمضان إيماناً واحتساباً . (٩) قيام ليالي رمضان بالصلاة ونحوهـا من العبادات إيماناً واحتساباً والمراد به ما يحصل به مطلق القيام . (١٠) قيام العشر البواقي من رمضان ابتغاء حسبتهن. (١١) قيام ليلة القدر إيماناً واحتساباً (١٢) صيام يوم عرفة . (١٣) الإهلال أي الإحرام بالحـج أو بالعمرة من المسجد الأقصى وهو مسجـد بيت المقدس إلى المسجد الحرام (١٤) مجيء الشخص مكة حاجاً يريد وجه الله العظيم والامتثـال لأمره العميم (١٥) قضاء النسك من حج أو عمرة أي اداؤه على التمام مع سلامـة المسلمين من لسانه ويـده (١٦) صلاة ركعتين خلف مقـام سيدنا ابراهيم عليـه السلام أي إثر الطواف (١٧) وقوف الحاج بعرفة والمشعر الحرام (١٨) النظر إلى الكعبة إيماناً واحتساباً (١٩) قراءة آخر سورة الحشر والمراد به كما ذكره غير واحد لو أنزلنا إلى آخر السورة (٢٠) تعليم الرجل ابنه القرآن نظراً فأولى ظاهراً (٢١) التسبيح والتحميد والتكبير أي قول سبحان الله والحمد لله والله أكبر مائةً مائةً (٢٢) قول: (سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح) فمن قالها في يوم مرة أو في شهر مرة أو في سنة مرة أو في عمره مرة غفر الله له ما تقدم وما تأخر الخ الحديث. (٢٣) قول الشخص لا إله إلا الله محمد رسول الله مخلصاً [1] (٢٤)

---

(١) (مخلصاً) من أخلص السمن طبخه . والاخلاص أيضاً في الطاعة ترك الرياء فيها وقد أخلص لله الدين . فالفاعل مخلِص والعمل مخلَص وقد يكون الفاعل مخلصاً إذا خلصه الله تعالى من نسبة الطاعة الى نفسه فرآها نعمة من الله تعالى عليه عملاً بقوله تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله) وقوله تعالى (والله خلقكم وما تعملون) وفي الحكم العطائية : اذا أراد ان يظهر فضله عليك خلق ونسب اليك .

عـد الشخص لأربعين موجـة في البحر وهو يكبر أي يقول: الله أكبر (٢٥) الرباط في ثغور المسلمين (٢٦) السعي في قضاء حاجة المسلم قضيت أو لم تقض (٢٧) إماطة الشوك عن الطريق (٢٨) المرض في حالة الغربة (٢٩) مصافحة المسلمَين المتحابَّين في الله أي مصافحة أحدهما صاحبه مع الصلاة على النبي ﷺ (٣٠) — (٣١) قول آكل الطعام ولابس الثوب الجديد: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام أو كساني هـــذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة (٣٢) قود الأعمى (وهو المراد بالمكفوف في الحديث) أربعين خطوة (٣٣) بلوغ المرء تسعين سنة في الإسلام (٣٤) الإتيان بدعاء واستغفار سيدنا الخضر عليه السلام مع إخلاص القلب وخضوعه وهو (اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت اليه واستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ثم لم أوف لك به وأستغفرك من كل عمل أردت بـه وجهك فخالطني فيـه غيرك واستغفرك من كل نعمـة أنعمتَ بهـا عليّ فاستعنتُ بها على معصيتك وأستغفرك يا عالم الغيب والشهـادة من كل ذنب أذنبتـه في ضياءِ النهار أو سوادِ الليل في مـلأٍ أو خـلاءٍ سراً وعلانيةً يا حليم)

— ﴿ ويلحق بهذه الخصال بعض ما ورد فيه أنه فِداء من النار ﴾ —

الأول منه قول لا إله إلا الله سبعين الف مرة (٢) قول سبحان الله وبحمده الف مرة بعد الصبح أو بعد صلاته . (٣) قراءة سورة الاخلاص بالبسملة في كل مرة أو في أول مرة فقط مائة مرة . وفي رواية الف مرة . وفي أخرى مائـة الف مرة . (٤) قول لا إله إلا الله والله أكبر أربع مرات (٥) قول : اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك أربع مرات (٦)قراءة الفاتحة متصلة بالبسملة في نفس واحد مرة (٧) مائة أو الف من الصلاة على النبي ﷺ بأي لفظ من الألفاظ الواردة عنه ﷺ (٨) قراءة البسملة اثني عشر الفاً

(٩) قول الحمد لله الف مرة بعد صلاة الصبح خاصة (١٠) قول يا لطيف ستة عشر الفاً وستمائة وإحدى وأربعين مرة .

﴿ واختلف العلماء في المراد مما ورد في الكتاب والسنة من ﴾

« تكفير الذنوب وغفرانها ببعض الأعمال الصالحة »

فقيل المراد بها الكبائر والصغائر على ظاهر الآية وكثير من الأحاديث بناء على القول بجواز تكفير الكبائر ببعض الأعمال الصالحة وفضل الله أوسع إلا ما كان منها متعلقاً بحقوق الناس كالغصب والنميمة والغيبة ونحوها فلا يذهبه إلا الردُّ والاستحلال حيث أمكن ولم يترتب عليه مفسدة أعظم وإن كان الحق تعالى إذا شاء ورضي عن عبده أدى عنه الحقوق وردَّ عنه التبعات وأدخله الجنة بفضله لا يسأل عما يفعل قال تعالى [إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء] .

وقيل المراد بها الصغائر خاصة بناء على القول الآخر إن الكبائر لا تغفر بالأعمال الصالحة ولا يكفرها إلا التوبة أو فضل الله عز وجل للحث على التوبة في الآي والأحاديث فلو كانت الحسنة تكفر جميع السيئات لما احتيج إلى التوبة وللتقييد باجتناب الكبائر في بعض الأحاديث .

ثم ينبغي عدم الخلاف فيما ورد فيه نص صحيح بالتخصيص أو بالعموم فإن الأولى أن يتبع فيه النص ويعمل بمقتضاه في محله جزماً وقوفاً مع الوارد والتأويل في ذلك تعسف .

ثم على القول بالعموم إذا وُجِد مكفِّرٌ فكفَّرَ جميع الذنوب . ثم وجد بعده مكفر آخر ولم يصادف منها شيئاً كتبت به حسنات ورفعت به درجات وكذا على القول بالتخصيص إذا لم يصادف العمل شيئاً منها وإن صادف كبيرة أو كبائر ولم يصادف صغيرة رجونا أن يخفف عنه من الكبائر بمقدار ما لصاحب الصغائر .

وانظر شرح مسلم للنووي وفتح الباري للحافظ ابن حجر . وهذا كله في الأعمال المقبولة عند الله لما رواه البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال :لا تغتروا فتستكثروا من الأعمال السيئة بناء على أن الصلاة تكفرها فان الصلاة التي تكفر الخطايا هي التي يقبلها الله وأين للعبد بالاطلاع على ذلك .

الفائدة الخامسة في بيان شعب الإيمان على سبيل الاختصار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان رواه البخاري . قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح البخاري (فائدة) قال القاضي عياض : تكلف جماعة حصر هذه الشعب بطريق الاجتهاد ، وفي الحكم بكون ذلك هو المراد صعوبة ولا يقدح عدم معرفته حصر ذلك على التفصيل في الايمان اه قال ابن حجر بعده ولم يتفق عد الشعب على نمط واحد وأقربها إلى الصواب طريقة ابن حبان لكن لم نقف على بيانها من كلامه قال وقد لخصت مما أوردوه ما أذكره وهو أن هذه الشعب تتفرع عن أعمال القلب وأعمال اللسان وأعمال البدن . فأعمال القلب يدخل فيها المتقدات والنيات وتشتمل على أربع وعشرين خصلة . الإيمان بالله. ويدخل فيه الإيمان بذاته وصفاته وتوحيده بأنه ليس كمثله شيء واعتقاد حدوث ما دونه . والإيمان بملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره . والإيمان باليوم الآخر . ويدخل فيه المسألة في القبر والبعث والنشور والحساب والميزان والصراط والجنة والنار ومحبة الله والحب والبغض في الله . ومحبة النبي ﷺ . واعتقاد تعظيمه عليه الصلاة والسلام ويدخل فيه الصلاة عليه واتباع سنته . والإخلاص. ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق . والتوبة والخوف والرجاء والشكر والوفاء والصبر والرضا بالقضاء والتوكل والرحمة . والتواضع . ويدخل فيه توقير الكبير ورحمة الصغير وترك الكبر والعجب وترك الحسد وترك الحقد وترك الغضب . وأعمال اللسان وتشتمل على سبع خصال . التلفظ بالتوحيد وتلاوة القرآن وتعلم العلم وتعليمه والدعاء والذكر. ويدخل فيه الاستغفار واجتنابه

اللغو . وأعمال البدن وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة . منها ما يختص بالأعيان وهي خمس عشرة خصلة التطهير حساً وحكماً ويدخل فيه اجتناب النجاسات وستر العورة والصلاة فرضاً ونفلاً والزكاة كذلك وفك الرقاب . والجود . ويدخل فيه إطعام الطعام وإكرام الضيف والصيام فرضاً ونفلاً والحج والعمرة كذلك والطواف والاعتكاف والتماس ليلة القدر . والفرار بالدين . ويدخل فيه الهجرة من دار الشرك والوفاء بالنذر والتحري في الأيمان وأداء الكفارات. ومنها ما يتعلق بالاتباع وهي ست خصال التعفف بالنكاح والقيام بحقوق العيال وبر الوالدين ويدخل فيه اجتناب العقوق وتربية الأولاد وصلة الرحم وطاعة السادة أو الرفق بالعبيد . ومنها ما يتعلق بالعامة وهي سبع عشرة خصلة القيام بالإمْرَةِ مع العدل ومتابعة الجماعة وطاعة أولي الأمر والإصلاح بين الناس . ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة . والمعاونة على البر ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود والجهاد ومنه المرابطة وأداء الأمانة ومنه أداء الخمس والقرض مع وفائه وإكرام الجار وحسن المعاملة ويدخل فيه جمع المال من حله وانفاق المال في حقه ، ومنه ترك التبذير والاسراف ورد السلام وتشميت العاطس وكف الأذى عن الناس واجتناب اللهو واماطة الأذى عن الطريق فهذه تسع وستون خصلة ويمكن عدُّها تسعاً وسبعين خصلة باعتبار افراد ما ضم بعضه إلى بعض مما ذكر والله أعلم .

(فائدة) في رواية مسلم من الزيادة : أعلاها لا إله إلا الله وادناها اماطة الأذى عن الطريق وفي هذا إشارة إلى أن مراتبها متفاوتة انتهى كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم .

يَقُولُ رَاجِي رَحْمَةَ الْمَنَّانِ ... مُحَمَّدُ بْنُ الْهَاشِمِي الرَّحْمَانِي
الْحَمْدُ للهِ عَلَى الإِيمَانِ ... وَغَيْرِهِ مِنْ نِعَمِ الدَّيَّانِ
صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَى الْمُخْتَارِ ... وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الأَخْيَارِ
وَبَعْدُ فَالدِّينُ لَهُ أَرْكَانُ ... الإِسْلاَمُ وَالإِيمَانُ وَالإِحْسَانُ
مِنْ ذَلِكَ التَّوحِيدُ فَرْضُ عَيْنِ ... عَلَى الْمُكَلَّفِينَ دُونَ مَيْنِ
أَرْكَانُهُ قَوْلُ رَسُولِ اللهِ ... الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِالإِلَهِ
وَبِالْمَلاَئِكِ وَكُتْبِهِ الْغُرَرْ ... وَالرُّسْلِ وَالْيَوْمِ الأَخِيرِ وَالْقَدَرْ
(وَانْقَسَمَتْ) عَقَائِدُ الإِيمَانِ ... إِلَى ثَلاَثَةٍ بِلاَ نُقْصَانِ
لِحَصْرِ حُكْمِ الْعَقْلِ كُلَّ حَالِ ... فِي وَاجِبٍ وَجَائِزٍ مُحَالِ
(فَالْوَاجِبُ) الْوُجُودُ لِلإِلَهِ ... وَالْقِدَمُ الْبَقَا بِلاَ تَنَاهِ
ثُمَّ الْمُخَالَفَةُ وَالْغِنَى تَلاَ ... كَذَاكَ وَحْدَانِيَّةٌ كَمَا جَلاَ
وَقُدْرَةٌ إِرَادَةٌ عِلْمٌ يُرَامْ ... حَيَاتُهُ سَمْعٌ وَبَصَرٌ الْكَلاَمْ
كَوْنُهُ قَادِراً مُرِيداً عَالِماً ... حَيّاً سَمِيعاً بَصِيراً مُتَكَلِّماً
مِنْ خُلْفِهِ لِلْخَلْقِ نَفْيُ الْغَرَضِ ... وَنَفْيُ تَأْثِيرٍ بِقُوَّةٍ ارْتَضِ
وَأَمَّا نَفْيُ تَأْثِيرٍ بِالطَّبْعِ ... فَإِنَّهُ مِنْ وَحْدَةٍ فِي الصُّنْعِ

مُنَزَّهٌ عَنِ الإِيجَابِ الذَّاتِي   لِكَوْنِهِ مُرِيداً بِالآيَاتِ

(وَيَسْتَحِيلُ) العَدَمُ الحُدُوثُ لَهْ   فَنَاؤُهُ افْتِقَارُهُ الْمُمَاثَلَهْ

تَعَدُّدٌ عَجْزٌ كَرَاهَةٌ يُضَمّ   جَهْلٌ مَمَاتٌ صَمَمٌ عَمًى بَكَمْ

وَعَاجِزاً كَارِهاً جَاهِلاً سِمَا   وَمَيِّتاً أَصَمَّ أَعْمَى أَبْكَمَا

وَنِسْبَةُ الأَغْرَاضِ لِلْغَنِيِّ   فِي فِعْلِهِ وَحُكْمِهِ السَّوِيِّ

كَذَا تَأْثِيرُ قُوَّةٍ وَدِيعَةْ   ثُبُوتُ تَأْثِيرٍ إِلَى الطَّبِيعَةْ

(يَجُوزُ) فِي حَقِّ الْغَنِيِّ الْمُؤْمِنَ   الْفِعْلُ وَالتَّرْكُ لِكُلِّ مُمْكِنِ

وَمِنْهُ خَمْسَةٌ مِنَ الْعَقَائِدْ   أَخُصُّهَا بِالذِّكْرِ لِلْفَوَائِدْ

وَهْيَ جَوَازُ الفِعْلِ وَالتَّرْكِ خُذَا   وَحِكْمَةٌ فِي الفِعْلِ وَالحُكْمِ كَذَا

تَأْثِيرُهُ جَلَّ لَدَى الأَسْبَابِ   كَخَلْقِهِ وِقَايَةَ الجِلْبَابِ

تَأْثِيرُهُ لَدَى طَبِيعَةٍ قُفِي   وَعِلَّةٍ مَعْ صِحَّةِ التَّخَلُّفِ

إِحْدَاثُهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعَالَمَا   بِمَحْضِ الإِخْتِيَارِ كَانَ فَاعْلَمَا

أَمَّا حُدُوثُهُ فَمَحْضُ وَاجِبِ   لأَنَّهُ الدَّلِيلُ فِي المَطَالِبِ

(وَالمُسْتَحِيلُ) عَدَمُ الجَوَازِ   فِي الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ بِلاَ مَجَازِ

نَفْيُ جَوَازِ خَلْقِهِ الحِكْمَةَ فِي   فِعْلٍ وَفِي حُكْمٍ مُحَالٌ اعْرِفِ

نَفْيُ الجَوَازِ عَنْ تَأْثِيرِ اللهِ   لَدَى أَسْبَابِهِ مُحَالٌ وَاهِ

نَفيُ الجَوازِ عَنْ تَأثِيرِهِ لَدى	طَبْعٍ وَعِلَّةٍ مُحَالٌ أَبَدَا
نَفيُ جَوَازِ[1] احْدَاثِهِ العَالَمَ ذَا	هُوَ المُحَالُ ضِدّ جَائزٍ خُذَا
(وَيَسْتَحِيلُ) قِدَمُ الْعَوَالِمِ	ضِدّ حُدُوثٍ كَوْنهَا المُلاَزِمِ
(وَوَاجِبٌ) لِرُسْلِهِ الأمانَهْ	والصّدْقُ والتَّبْلِيغُ وَالفَطَانَهْ
(وَيَسْتَحِيلُ) عَنْهُمُ الْعِصيانُ	والكَذِبُ البَلاَدَةُ والكِتْمَانُ
(وَجائِزٌ) لَهُمْ مِنَ الأعْرَاضِ مَا	كالمَرَضِ السَّالِمِ لاَ نَحْوِ الْعَمَى
نَفيُ جَوَازِهَا مِنَ المُحَالِ	وُقُوعُهَا بِهِمْ مِنَ الْكَمَالِ
(وَالوَاجِبُ) الإيمانُ بالسَّمْعِيَّهْ	أمْلاَكِهِ وَكُتْبِهِ الْعَلِيَّهْ
وَرُسْلِهِ وَيَوْمِهِ الأخِيرِ	وَمَا حَوَاهُ مِنْ عَنَا خَطِيرِ
(وَيَسْتَحِيلُ) نَفيُ ذِي الدّعامَهْ	أمْلاَكَ كُتْبِ رُسْلٍ قِيامَهْ
وكُلُّ ذَا مُنْدَرجٌ فِي هَيْلَلَهْ[2]	خَفِيفَةٍ ثَقِيلَةٍ مُفَضّلَهْ

(١) بوصل همزة احداثه لضرورة الشعر .

[لا إله إلا الله وفضلها]

(٢) قوله (وكل ذا مندرج في هيللة أي وجميع ما ذكر من العقائد الواجبة والجائزة والمستحيلة في حق الله تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام مندرج في لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ وذلك لفضلها وعظيم شأنها مع اختصارها وقلة حروفها فقد اشتملت على جميع عقائد الإيمان ولعل لهذا جعلها الشارع ترجمة على ما في القلب من الاسلام والايمان ولم يقبل من أحد الايمان إلا بها (وقوله خفيفة ثقيلة مفضلة) أي خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان قد فضلها الله تعالى على سائر الأذكار فهذه الكلمة المشرفة السهلة حفظاً وذكراً الكثيرة الفوائد علماً وحساً فما

(سَمَّيْتُهَا) بِعَقْدِ أَهْلِ السُّنَّةْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَظِيمِ الْمِنَّةْ
تَمَّتْ بِحَمْدِ رَبِّنَا الْمُعِينِ وَبَرَكَاتِ الْمُصْطَفَى الْأَمِينِ
يَا رَبَّنَا بِسِرِّهَا حَقِّقْنَا وَلِعَظِيمِ نَفْعِهَا وَفِّقْنَا
بِجَاهِ أَفْضَلِ الْوَرَى وَأَكْرَمِ صَلِّ عَلَيْهِ رَبَّنَا وَسَلِّمِ

تعبوا فيه من تعلم عقائد الايمان الكثيرة المفصلة جمع لهم ذلك كله في حرز هذه الكلمة المنيع وتمكنوا من ذكر عقائد الايمان كلها بذكر واحد خفيف على اللسان ثقيل في الميزان ذي قدر لا يحاط به عند المولى الكريم العميم الاحسان . فهو ذكر واحد في اللفظ،وفي الحقيقة هو أذكار كثيرة يقضي العارف بذكره مرة واحدة مالا يقضيه غيره إلا في أزمنة متطاولة . عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (يقول الله تعالى : لا إله إلا الله كلامي وأنا هو فمن قالها دخل حصني وأمن عقابي) رواه البخاري وقال ﷺ (يؤتى برجل إلى الميزان ويؤتى بتسعة وتسعين سجلاً كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم تخرج بطاقة مقدار الانملة فيها شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ فتوضع في الكفة الأخرى فترجح بخطاياه وذنوبه) اه وقال ﷺ (قال موسى عليه الصلاة والسلام يا رب علمني ما أذكرك به وأدعوك به فقال يا موسى قل لا إله إلا الله قال موسى عليه الصلاة والسلام يا رب كل عبادك يقولون هذا قال قل لا إله إلا الله قال لا إله إلا أنت إنما أريد شيئاً تخصني به قال يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة لمالت بهن لا إله إلا الله) وقال ﷺ (ما قال عبد قط لا إله إلا الله مخلصاً إلا فتحت له أبواب السماء حتى يفضي إلى العرش ما اجتنبت الكبائر) وفي رواية قيل يا رسول الله وما إخلاصها؟ قال (أن تحجزه عما حرم الله عليه) وقال ﷺ (أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له) رواه مالك في الموطأ زاد الترمذي في روايته (له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) وروى هو والنسائي انه ﷺ قال (أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله) اه .

فهرس الموضوعات

الصحيفة	الموضوع